

# في مَدَاهَا

شعر: أحمد عبد الرحمن جنيدو

سوريا - حماه - عقرب  
حاليا: تركيا ملاطيا مخيم اللاجئين  
هاتف: ٠٠٩٠٥٣٧٥٢٣٤٩٩٨

[ajnido@gmail.com](mailto:ajnido@gmail.com)

[ajnido1@hotmail.com](mailto:ajnido1@hotmail.com)

[ajnido2@yahoo.com](mailto:ajnido2@yahoo.com)

صدر ورقيا من دار ما يسطرون مصر  
رقم الايداع: ١١٠٤٣/١٠١٧  
الترقيم الدولي:  
978-977-776-411-7

# فِي مَدَاهَا



شعر

أحمد جنيديو



يا جنونَ العشق،

يا أحلى جنونُ

يا سكونَ الليل،

يا خوفَ السكونِ

أبني أنزفُ من تكوينِ حلمي،

قبلَ آلافِ السنينِ

فخذوني،

لم أعد سجنًا لصباحاتِ العيونِ

إن هذا العالمَ المغموطَ أتأتُ السجونَ

يا جنونَ العشق،

يا أحلى جنونُ



## مدخل

قريباً أغادرُ نصفَ تُرابي،  
ونصفي القديمُ بموتي ظَهْرُ.  
غداً سأطارِدُ ألفَ ضياع،  
رحيلي بينُ، أحانَ السَّفَرُ؟!  
وسوفَ أزولُ بقطرةِ ماءٍ،  
ففي لغةِ العودِ يعلو الوترُ.  
وفي لغةِ الجوعِ يحكي رَغيفٌ،  
وفي لغةِ الحرِّ يخلو المَطَرُ.  
دعيني أقلبُ أوراقَ صوتي،  
ففي العمقِ لونُ صفائي كدرُ.  
تحيُّنٌ ولادةُ صوتي، وأرضي  
تنادي، وصوتي أنينا حَضْرُ.

\*\*\*

بعينيكِ صيحاتُ حزني تناهتُ،  
فتولدُ من أغنياتِ العَدَمِ.  
أنا كلما عادَ فجرُ أراها،  
حروفي كريش، مدادي الألمِ.  
بعينيكِ زهُوُ اصفراري خريفٌ،  
وينفجرُ اللونُ، يُزكي النَدَمِ.  
أدوُنَ عُمري على غارباتِ،  
لأنَّ شعوري صديقُ القَلَمِ.  
سأولدُ شعراً، وأنتِ بقابلي  
حَيَاةٌ وحِسٌّ وعقلٌ ودَمِ.

\*\*\*\*

شديداً هو الحرُّ فارخي الظلال،

طويلٌ هو الليلُ ... طابَ السهرُ.  
عزفتُ بقيثارةِ الدمعِ حزني،  
ركبتُ بأمواجِ زهدي القمرُ.  
ألا تعذريني أني بريءُ  
أصاحبُ حتى سكوتِ الحجرُ.  
غريبٌ هو البوحُ، والطيرُ غنيٌّ،  
مواويلُ جدي تلومُ البشرُ.  
كفى، علميني حقيقةً أصلي،  
أخافُ الظلامَ، وأخشى القدرُ.  
أيلول - ٢٠٠٢

# جَفَّ الرَّجَاءُ

- ١ -

سمراء: يَتْرَكُنَا الرجاءُ.  
وأنا على أملِ اللقاءِ.  
في زَحْمَةِ الأَشْوَاقِ أَنْجَبُ نَجْمَةً،  
أُنْسَى، لِيُنْكَرُنِي الضِيَاءُ.  
هلْ عَادَ مِنْ قَفْصِي زَعِيمَ العَاشِقِينَ،؟!  
لِيَعْتَرِي ذَاكَ الصَّفَاءُ.  
قلبي وديعُ حلمُهُ سَكَنَ النَّدَاءُ.  
صَيْفَانِ فِي عَيْنَيْكَ يَخْتَلِجَانِ،  
والصَيْفُ الجميلُ بأضلعي عَشِيقَ البِكَاءِ.  
سمراء: أتعبني المثلُ على الدفاترِ،  
والجلوسُ على ضفافِ،  
أشتكي تلك التي جلستُ على الأحداقِ،  
أغراها النزيفُ،  
مضتْ تلممُ من رصيفٍ واحدٍ كلَّ العذاباتِ القديمةِ،  
فاجمعيني يا أميرةَ ليلِ تكويني،  
خذي، وأثريني في الخلاءِ.

- ٢ -

أنا عاشقٌ حتَّى الزوالِ،  
وترسمينَ على جدارِ القلبِ ألفَ حديقةٍ،  
أنتِ القريبةُ والبعيدةُ والطيقةُ والسجينةُ  
في ابتهالاتِ الدعاءِ.  
بلغَ الحنينُ سقوطَ أولِ فارسِ،  
يا ثورةً في العشقِ، يا غرقاً بلا نفسِ،

بلا أسرارِ ماءٍ!؟  
في حالتي يصحو الفراقُ لمرّتين،  
ويعبرُ الوقتُ الكئيبُ دقائق،  
يتمائلُ القلبُ المحبُّ إلى انهيارِ فاضح،  
ورؤى الحقيقةِ تنزوي في رقعةٍ سوداءٍ،  
تدخلُها الكآبةُ والعزاءُ.  
يترنّحُ القلبُ المحبُّ،  
متى أراكِ على تلالِ الرغبةِ الوحشيّةِ؟  
العنفُ الأليفُ يمجُّ في سيرِ الدماءِ.  
فخذي المواويلَ التي عنّتْ حيارى الليلِ،  
لستُ أخافُ من شبحِ التصاقِ الروحِ،  
يا سفرَ المواسمِ نحو بيروتِ الأنيقةِ،  
خدرتني قبلةً، عانقتُ أفئدتي على وجهِ السماءِ.  
وتلَوْنَ القمحَ الرغيدُ بأحمر،  
وغدتْ صفاتُ دفاتري كمدينةٍ مهجورةٍ،  
والعاشقونَ يسافرونَ على الخيالِ،  
أنا أسافرُ في جهاتِ الخوفِ أوكارَ اختباءِ.  
عيناكِ مذبحتي بجرحِ جاحدٍ،  
وتكوّنتُ أوراقُ ذاكرتي،  
وصلُّوا الراحلونَ على ضريحِ في المساءِ.  
ما اسمُ الذي قَتَلَ الهوى!؟  
قبلِ الهوى، ثمّ انحنى كي يشكرَ الله،  
الطبيعةُ من لحدودِ الأبرياءِ.  
كم يسعدُ الإيمانَ منتظرٌ، ينادي ظلمَ قاتلةٍ،  
وذاكِ الحلمُ نَزَفُ الكبرياءِ.

٢٠٠٣-٧-١٤

# لَمْلَمْ جِرَاحَكَ وَامْضِ

دعيني أقبلُ وجهك في الأغنياتِ.  
أعانقُ عينيكِ قبلَ ولادةِ حزني،  
وقبلَ بزوغِ انهيارِي، تعلّمتُ بعضَ الثباتِ.  
سأمضي إلى الصمتِ مُبتهلاً بحياتي.  
وأكتبُ شعراً رقيقاً، يَفجُ عَدَ الظلماتِ.  
وأغرقُ في بحرِ ضِعفي، وأقضمُ كفَّ يدي،  
أستمدُّ وُجودي منَ الكلماتِ.  
(فكيفَ أقولُ أحبكِ)،  
والخوفُ قد سرقَ الخفقاتِ.  
سأبحثُ في أضلعي عن ضيائِ،  
يشعُّ على العالمِ الحَجريِّ ببعضِ فئاتِ.  
سأعلنُ في مُفرداتيِ.  
عن الحبِّ، شكْلِ الحنينِ، أتوقُّ إليكِ جراحاً،  
أتمتُّ في لغتي عن لغاتِ.  
تناسبُ حلمي، تلملمُ شوقي،  
توازي هيامي، وقعتُ بعجزِ،  
فهلُ سُلبتُ أمنيّاتيِ.  
تصيحُ بوجهي الرياحُ، وتبكي، وتندبُ حظّي،  
أفقُ يا زعيمَ الشتاتِ.  
ولملمُ جراحَكَ وامضِ،  
سيأتي صياحُ الديوكِ، وأنتِ تلوكِ،  
عصارةِ ماضٍ، مرارةِ آتِ.  
فقبلُ سرابِ الخطايا، ومزقُ جموداً،

وحطّم رتابة وقتي، وبُعْثِرُ حماقة قلبي،  
وكسّر غشاوته، ففساوته طعناتي.

- ٣ -

مباح لك القتلُ أكثرَ من مرّة،  
فاقتلي، وافتحي الحلمَ عهداً  
أراك ملاكاً، يتيه برقصٍ بديع،  
يموج بحسنٍ فريدٍ، يغسلُ أذناه في الضياء.  
ويرسم لوحاتٍ ماءً.  
يسرّحُ شعرَ الليالي بأوراقِ ذاك الخريفِ،  
ويشعلُ قنديله في سوادِ الشتاء.  
يميلُ مع الوردِ ظلاً، ويعبرُ قوسَ البهاء.  
ويسجن صيفاً بغيّبٍ، ويرمي سدى الانتهاء.  
يحاورُ أضغاثَ حلمي،  
ببردٍ عنيفٍ، وطيفَ نقاء.  
مباح لك الشوقُ، أنتِ بذاتي.

- ٤ -

خذي، لكي أستطيع البقاء بشعري،  
على وترٍ، لأنوحَ بليلٍ لواعجِ صدري،  
وأرسم طيراً، يغني نشيدَ الرفاة.  
وأحضرُ فوق شرودي قطيعَ السنونو،  
سيرحلُ عن أرضٍ وجدي،  
ويسكنُ أرضَ نجاتي.  
تركتُ مفاتيحَ قلبي، لكي تدخلني،  
إنّني ألفتُ ظلّاً بأرضِ فلاتي.  
سجنتُ دموعي، وأطلقتُ ألفَ سلامٍ،  
لأسمع منك هديلَ الحمامِ،



فهل وصل الصوتُ قبلَ الطغاةِ .  
وهل وقفَ البشريُّ على ربوةِ الصابرينَ ،  
وأشدَّ شعراً على بلدِ الرافدينَ ،  
وأسدلَ شعراً نحوَ البدايةِ ،  
أيقنتُ أنّي أحبُّك جدّاً ،  
وأدمنُ حبِّي ، وكلِّي حنينٌ ،  
أنا والجياغُ ، أنا والأنيُنُ ،  
تعبْتُ كثيراً ، تعالي ،  
تعالي ، أقاسمُ دمعِي وشمعِي ،  
وسجارةً لا تموتُ ،  
أعانقُ حزنَ السطورِ تعالي ،  
تعالي ، أصارعُ موجَ البحارِ بزندي ،  
بفلسفةِ الواقعِ المرَّ أهوى ، وأخشى ،  
وفي لغةِ العصرِ أبقى ظليلاً ،  
وتؤنسني قلَّةُ النورِ في ظلماتي .  
شموعي تثورُ ، جداري يثورُ ، مدادي يثورُ ،  
امتزاجٌ غريبٌ يعانقني في الشعورِ ،  
هناك اختلافٌ عميقٌ ،  
أرى الروحَ أسمى من الجسدِ المتمايلِ في الرغباتِ .  
أريدُ معانقةَ المستحيلِ .  
أريدُ بكائي الطويلِ .  
أريدك يا أنتِ ، يا وطنَ الأغنياتِ .

٢٠٠٣-٦-٩

# الراهبُ

راهباً للحرزِ أرنو، وأصلي،  
ودعاءً الليلِ يمحوهُ النهارُ.  
أتبعُ الأهواءَ، ينساني نصيبي،  
أقنعُ القلبَ، بأنَّ يبقى سجيناً لانتظارِ.  
أكبرُ الأشواقِ شوقي،  
وجنوني يسألُ الصبرَ عن الحظِّ  
الذي يسكنُ أصفادَ الحصارِ.  
فشموعي من حديدٍ، شمعداني من ترابِ،  
وندائي في حروفِ، وانكساري دائماً يأبى انكسارِ.  
نظرةً لا غيرَ أرجوها، تناغيني عيونُ،  
تسكنُ الكهفَ، وبعدَ النظرةِ الأخرى جدارِ.  
توبتي في الحرفِ، والغاؤونَ يأتونَ ورائي،  
كلُّ وقتٍ عابراً يكتبني حزنٌ جليدِ  
فوق أجداتِ الخطايا، أينَ من رمسي الفرارِ؟  
أرفعُ اليأسَ على رأسي، وهذا اليومُ ميلادُ حزينِ،  
راهبُ، في وحدتي كنتِ صلاةً، وأنا عصفُ الغبارِ.  
يا غريباً وسطَ النورِ، ترجّلُ،  
لمْ يعدْ، يأتي حصاني، لا مدى رقصِ الصغارِ.  
يا سجيناً تقنعُ السجنَ، بأنَّ يعطي سماءَ،  
نفسك القهرُ، وسجّانك حيُّ،  
خلفَ صيحاتِ الجدارِ.  
لا عنُ للحرزِ، أقلامي شمسُ،  
ترتجي فيها النهارِ.  
تشرين الثاني - ٢٠٠٣

# سلمى

في آخر أمطارِ النسيانِ مضتْ سلمى،  
سلمى امرأةٌ أخرى، وعيونٌ أخرى راقدة،  
وشموسٌ أخرى شاحبة، من تاجِ الزهرِ فم،  
في الثلجِ خدودٌ، فوقَ الحزنِ يدان.  
هِيَ أنثى الموقدِ، والخبزِ المسمومِ،  
وقهوتنا العربيَّة، ضوءُ سراجِ الكوخِ العدمان.  
أنثى لا تشبهُ تشرينَ الماضي،  
لا الحاضرَ، لا للقادم، ليسَ لها ألوان.  
أنثى الإيقاعِ على الأمواجِ،  
غناءُ الفجرِ، وبسمةُ نيسان.  
سلمى الدمعاتُ على الرَّمانِ.  
ما أقبحنا، ستموتُ على أحلامِ خائفةِ،  
وسألنا أنفسنا، كيفَ الأحلامُ تهانُ.  
ما أجملَ عينيها؟!  
مرَّت في طَلقةٍ موتِ طفولتِها،  
وسيسرقُ ليلُ ضفيريَّتها،  
وتضيعُ حقيبتُها بينَ النيرانِ.  
دمُّها وبقايا اللحمِ، بكينا، والإنصافُ يُدانُ.  
سلمى كُتِبَ التاريخُ، وسلمى الأحزانُ.  
من ينقذنا؟! قدَّ سيطرَ فينا الشيطانُ.  
سلمى... القيثارةُ قبلَ ولوجِ الفجرِ،  
أيا فيروزُ قفي في المسرحِ،  
كي تبكي سلمى،  
فبكاءُ (ال سلمى) موروثِ عربيِّ،

كالكرم الصحراوي، انتظري،  
كي يصبحَ لحنُ أغانينا إشراقَ حنانٍ.  
في القيدِ وفي الخصيانِ.  
سلمى يا وجهَ التوبة، يا ورقَ الزيتونِ،  
و يا عطرَ الليمونِ، أنادي،  
أولدُ طفلاً مسجوناً في الكتمانِ.  
سلمى .. في ذاتي النورِ، ودمعُ الحرمانِ.  
أه سلمى ما يفعلُ فينا الإنسانُ.  
سلمى ناياتُ الغائبِ في الأضلاعِ،  
وبحةُ أوجاعِ الفنانِ.  
هي مرحلةٌ للخنجرِ حين يعانقُ صدرَ الإيمانِ.  
وسأنكبُ فوقَ الأرضِ على وجهي  
أنا ثوبُكِ رائعتي، أنا شالكِ غاليتي،  
أنا صوتكِ سائلتي، أنا صيفُ ممسوخِ،  
أنتِ المطرُ المفجوعُ، أنا العطشانُ.  
هل أبكي؟! هل أشكو؟!  
أدعُ الدمعَ المخزونَ، يصاحبُ عينيها،  
هل أكتبُ؟! والحرفُ المجنونُ يخاصمني،  
وسياكلني ببلادتهِ حرمانُ.  
أه سلمى يا كلَّ العمرِ وداعاً،  
لونكِ مصبوعٌ من أحشائي،  
وأنا العريانُ من الأغصانِ.  
فسلاماً يا عقبَ الأرواحِ، و يا دفءَ الأوطانِ.  
تشرين الأول — ٢٠٠٣

# حبيبي

حبيبي: يا بسمةً تجتاحني،  
في ليلِ حزني، في بكائي، في تأملاتي.  
من وحدةٍ أغزو السطورَ على جوادِ هَرَمٍ،  
وأركنُ النصفَ القريبَ من فؤادي،  
في ظلامِ دامسٍ،  
وأسترُ كبرياءٍ ذاتي.  
حبيبي: إذا مضى ذاك الربيعُ من يدي،  
إنَّ الخريفَ حجتِي،  
وصاحبَ اليأسِ الدفينِ عاتي.  
هاتي قليلاً من ضياءِ الثغرِ هاتي،  
مظلمٌ تاجُ غدي مولاتي.  
هاتي يديكِ إنني مجمدٌ،  
وفي عروقي رغبةٌ لا تنتهي،  
كلُّ الجراحِ إخوتي،  
ماذا ستفعلينَ في أناتي.  
فإن أقيدتُ شمعتي، لا تفرحي،  
فالليلُ لا يسكنُهُ غيرَ القنوطِ،  
داخلي حلمٌ على رفاتِي.  
لا غربةٌ تستوعبُ الإحساسَ ظناً،  
لا دروبَ وحشةٍ توصلني صفاتي.  
الومضةُ البيضاءُ ضاعتُ،  
وعلى الباقيينَ حصدَ ناتجِ الويلاتِ.  
حبيبي: يا نسمةً مرسومةً في عينِ طفلٍ،

جاء من غموضه،  
كي يوقظ النجوم،  
حين ترقص الرقص البديع في عيون قرمزية،  
أخاف، علميني بعض نفسي،  
إنني محارب،  
والسيف ضاع من يدي،  
والياس من يدبو على فراتي.  
ترك صيفاً آخرًا،  
كي التقيك ضحكتين في صميمي،  
فادخلي حياتي.  
تتأثري في جسدي دماً،  
أيا طفولةً دائمةً،  
تراقصي في خافقي كرقصة الفراشة البيضاء،  
ما أحناجُه؟! ... أنت التي أحناجُ،  
كوني مولدي، كوني صباحي،  
كي أعيش شاعراً،  
أعودُ فجراً ساجداً، دعاؤه أنت،  
أيا ملهمة الغريق بالنجاة.  
٢٠٠٣-١٢-٣٠

# فينوس

فينوس: هل سمع الجميع بقصّتي؟!  
مازلتُ في البدءِ القديم، سأنسجُ الأطرافَ،  
لن أصلَ الصميمَ، سأكتفي،  
إنّ الحكايةَ لعبةُ النسيانِ،  
ذاكرتي مغلّفةٌ بصيحاتِ الغرقِ.  
فينوس: يا طعمَ الفصولِ على فمي،  
لم يبقَ في صدري شعاعٌ،  
لا يشعُّ عليكِ ساحرتي،  
أبوح، أحبُّ، والدنيا تعاندني،  
وتلقيني على خيطِ الدخانِ سرابه،  
خيطي معاناةً عشقاً.  
ثمّ اكتبيني في دفاترِ آخرِ الحلمِ احتفالاً بالحنينِ،  
سريرِ حملٍ للسعادة، وانجيني،  
يا جناحاً ملهماً للحبِّ،  
يعرفُ دربهُ، قادَ الحياةَ كجاهلٍ،  
والدربُ يبعدُ في سكونِ الحزنِ في عينيْنِ دافنتينِ،  
يا فجرَ المدائنِ، يا ألقُ.  
أنا جائعٌ للعشقِ قبلَ ولادتي،  
والجوعُ أعطاني مزاياكِ الجميلةَ،  
صورةَ الإنسانِ، حاملةً مخيلتي على صوتِ نرقِ.  
ومضيئُهُ الأملِ تبقى غصّةً،  
نُهمي بساحلِ أضلعي،  
أو تستبيحُ دمي بطيّاتِ الورقِ.  
فينوس: يا أمي الحبيبةُ من أرادَ نهايتي؟

فالقلبُ عاشَ من البدايةِ فارساً،  
 قدْ لا تفيدُ سوى الأرقِ.  
 ونسيرُ في ظلماتِ ماضينا حيارى،  
 والحنينُ مدمرٌ، لا ندركُ الأيامَ، لا نجدُ الحياةَ،  
 وقدْ هوتَ من بينِ أيدينا، وصرنا ريشةً،  
 ستطيرُ ذاكرةُ الطرُقِ.  
 ماذا يلي الموتَ المقسمَ في ضيائي،  
 إنني أخشى البقاءَ كهامشٍ،  
 يحتاجُ ألفَ حياكةٍ،  
 كي يصبحَ الملفوفَ من (ننشِ الخرقِ).  
 وسقطتُ أغزو المستحيلَ،  
 أقاسمُ الليلَ البعيدَ حدودهَ،  
 وأقاسمُ الحلمَ المكسّرَ مرّةً، تعوي الرياحُ،  
 وجدتُ إيماني ضريحاً تحت أسرارِ النفقِ.  
 إنَّ الجمالَ كوصفةٍ يبدو مغالاةً،  
 إذا نظري صدقُ.  
 فينوسُ: هل سمعَ الجميعُ صياحنا؟  
 ناديتُ عينيها بألفِ بدايةٍ،  
 كانَ الزمانُ تأملي،  
 ما عدتُ من هذا المصيرِ بعالمٍ،  
 عجباً: سأدفنُ نظرتي في قبلةٍ، ولدتُ غسقُ.  
 ٢٠٠٣-١٢-٣٠

ننش: كلمة عامي تعني الثقوب والاهتراء في الثوب  
 الخرق: كلمة عامي تعني قطع القماش الممزقة من الثوب



# الفراع

إلى أين حُبُّكَ يأخذني؟!  
والفراع يكسّرني، أنا أسئلة،  
لا تلاقي جواب.  
فمُ النار يشفطني، أم أنا النار،  
والنار أنت، أنا أنت، أنت أنا،  
وكلانا بذاك الجنون يدور،  
كساعة رمل، لخرق عجاب.  
كلانا بعمق المشاعر يقضي سنين الولادة،  
يبتر سرد التهويل، يخبو وراء الحجاب.  
كلانا سؤال يفتش عن ضحكة فوق أرض الإجابة،  
يبتكر الوقت عمداً،  
يفضل زحف السقوط على السفر المستديم إلى الشمس،  
يقتل معنى الكلام سراب.  
سيسطع نورك بين حنايا فراقي،  
وبين زوايا الرجاء، أهيم بشوق أهيم،  
لأبحر في أمنيات العصافير عيداً بعيد المنال،  
إلى أين يمضي شراعي؟!  
أهيم بشوق أهيم،  
تراني عرفت سؤالاً تراني!  
تراني بحلم كسير، أسير كذاك العجوز،  
عصاه تلازم سوس السنين، وعت الأمانى،  
فيمشي، ويمشي،  
ويدرك خط البداية قبل ابتدائي،

ويقطعُ خطَّ النهايةِ بعد انتهائي،  
أنا في ازدحامِ العواطفِ أرثي الصوابِ.  
ويبرقُ ليلُ الصلاةِ أمامي،  
ويهدرُ صدري قليلاً، فيطلقُ ألفَ عناقِ،  
أنامُ، أبوحُ، وأعشقُ غيباً،  
وأنتظرُ العندليبَ يغني ضجيجي،  
يعودُ على الشجرِ الأرجواني غرابِ.  
سلاماً إلى أمِّ صبري، سلاماً نقيّاً،  
فلا تسأليني عن اليأسِ، لا تسأليني عن الخوفِ،  
يقطنُ أحشاءَ جسمي،  
ولا تسأليني عن الموتِ أمّي،  
لأنَّ الحياةَ هُناكِ، وموتُ الحياةِ أنا أو دمائي،  
أيا صوتَ نفسي القديمِ تعالِ،  
ليسقي جراحي أزيزُ الهلاكِ،  
تعالِ، لترفعَ همسَ هوائكِ،  
أيادي الرجوعِ، مناديلَ ذاكِ البعيدِ،  
إلى أين تأخذني يا ملاكاً، لماذا هُناك؟!  
أهيمُ بشوقِ أهيمُ،  
وشيطانُ نفسي يراقصُ قلبي،  
لماذا تعودُ؟ لماذا تموتُ؟  
لماذا أخافُ الحسابِ.  
إلى أين ترجعُني يا حبيبي؟  
ترابي تعلّم، أن يشربَ الماءَ من ألمي،  
والنشيدُ الأخيرُ يجالسُ أو هامنا،  
ويضاجعُ أوراقنا، ينجبُ النعلَ من نبعةِ العمرِ،  
يدفنُ فينا سلالتهِ، يفتحُ السرَّ،

كي تقضم الحزن أنيابه،  
وتسنن، تحطم أنثى الغياب.  
نشرع ألف انتهاك،  
ونزرع في رحم الحلم نطفة طاعوننا،  
يولد القبح قبل القبيح،  
ويمرعُ وقتي بمنديل ليل، فنستوطن الظل،  
نرقد فيه ثوان، ونحبُّ منه بألف اكتئاب.  
إلى أين تقدفني؟! تستهين بدمعي!  
وتعلفُ خنزيرك الوغد من جسدي،  
يا قليل الأناقة، أو قل: ركيك السلوك،  
أيرفع شأن الخنازير شأنك؟!  
إلى الحد هذا رخيصاً؟!  
يساوي بكارة عاهرة بالبلاد التي تستمدُّ الرجولة  
من (مرمغات) النساء، إلى أين تأتي؟!  
بنيت قصور الخيال بشعري، ومازلت أبني،  
ويهدمُ ذاك الصغير اللقيط بنائي،  
سأعلنُ نصري على الملاء،  
فافتح صناديق شعري تراها،  
تنامُ كوردي على دفتر الشوق،  
لا لن تراني، لأنني أراك،  
أنا شبَّح الصمت، يا ساكناً بالخراب.  
إلى أين حبك يأخذني؟  
أشتهيك، وأرمي المرايا وشهوة لحمي القديد،  
وشعرك يغزو ليالي الشتاء،  
وصدرك يحكي حكايات فصل (لهف) الثلوج،  
طقوس التصاق الغرائز في سر سحر السرير،

وروحك تبكي ربيعاً، أنا مترع بالحنين،  
 فلا توقظيني، أنا متقل بالأنين،  
 فلا تقربيني، هنيئاً لك الحلم،  
 يا جنة الأرض، يا رغبة تأخذ الحق أخذ اغتصاب.  
 ترامت لحوم العذارى على العشب،  
 تسأل عن صيدها، والصليب يشير، فلا تصلبيني،  
 فقل: من يقارب تلك الفضيحة غير الكلاب؟!  
 إلى أين حبك يأخذني؟  
 في دمي ينبض اليأس، يسري، ويبكي، فيدمي،  
 صبغت ملامح وجهي الجميل، كوحش بدوت،  
 ومازلت منتظراً نثرة الخبز فوق الرصيف.  
 وشكل الرصيف كشكل الرغبة.  
 ومازلت مكتئباً كاكنتاب الحفيف.  
 ومازلت ملقى من البدء نور الكفيف.  
 كأني الضياع الذي يعتلي كل جهل،  
 كأني الثواب.  
 فلا تغمض العين،  
 حتى تراني بمذبحة، لا تُعيب العذاب.  
 إلى أين تركلني يا شباب.  
 إلى أين تهدرني يا عقاب.  
 إلى أين تُرسلنا يا كتاب.  
 فنحن الحياة، لأن علاقتنا بالتراب.

٢٩-٨-٢٠٠٣

## الطفلةُ (اليسار)

ينبوعٌ من عطر ينسابُ.  
فالتّم فوحاً رَغَابُ.  
فمُها الفَوَاحُ سُحَابَةٌ حَلِمُ،  
وغطاءُ الماءِ الآنيّ يَعودُ سحابُ.  
عيناها كالعَبِقِ المَشْتاقِ،  
تَعْلَعَلُ في حَبَّاتِ الوَجْدِ، وِغَابُ.  
ذابتُ في عينيّ نظرتُها،  
وَحَكَّتْ، فَبَكَّتْ، وَغَفَّتْ،  
كالشَّعْرِ بدونِ حِسَابِ.  
تَأْتيني حافيةً، تَسْتَرْجِعُ أَسْرَارِي،  
كي تَفْتَحَ ذَاكِرَتِي، أو توقظني:  
يا عَمِّي يا عَمِّي قَمِ،  
إنَّ الشَّعْرَ بَكَى الإِشْرَاقَ، وَطَابُ.  
في لَمَحٍ تَأْخُذني من أَفْكارِي،  
أو تُدْخِلني في عالِمِها النَّسَبِيّ،  
وتزرعُني قَمْحاً، أو تُطَلِّقني قَلَمًا،  
ستبَعَثُ شِعْري بَينَ ترابِ.  
هي تَحْضِنني كصغيرِ،  
تاهَ عن الأعرافِ سَنيناً،  
يأكلُ برداً أنسيّاً ورُعوداً،  
يَسْكُنُ إِعْصاراً وِضبابِ.  
ما أَصدَقُ رَوْحِكَ رائعتي،  
الألقُ الرَبَّانيُّ على عَينيكِ تَغطّي من رُوحِي،  
وتَغنّي من نَعْري، وتوضأُ من دَمْعِي،

صَلَّى فَجَرَأً، نَامَ النَّسْيَانُ، وَذَابَ.  
قَالَتْ: سَرَّحَ أَطْيَافَ الضَّوِّ قَلِيلاً،  
يَا رُوحِيَّ، وَاحْرَثَ أَرْضَ النُّجْمِ،  
فَقَدْ تَلَقَى لِسْوَإِكَ بَعْضَ جَوَابِ.  
وَاحْضِرْ قَمراً لِقَصِيدَتِنَا،  
وَسَتَعْرِفُ لِمَوْتِ الْأَسْبَابِ.  
وَاكَتَبَ عَنْ خَبزِ قَوْمِيَّ،  
بِالْعِزَّةِ وَالْإِجْلَالِ مِصَابِ.  
يَا عَمِّي: يَا عَصْفوراً مَذْبوحاً مِنْ غَيْرِ عِقَابِ.  
يَكْفِيكَ بَغْرِبَتِكَ الْمَلْعُونَةَ مَسْجُوناً  
بِعَذَابِ يَسْرُدُ أَلْفَ سَرَابِ.  
- يَا نَاصِحَتِي: عَيْنَاكَ كَيْنُبُوعِ مِنْ بُوْحِ مَنْسَابِ.  
فَدَعِينِي،  
أَكْتُبُ ضَحْكَتَكَ الْمَجْنُونَةَ فَوْقَ أَنْيُنِي،  
كِي لَا يُوْصِدُ حَظِّي الْبَابِ.  
٢٣ - ٨ - ٢٠٠٣

## إيحاء الغادي للحادي

تلمستُ حزنَ المغيبِ بوجهٍ يخافُ الظلامَ،

ويقبَعُ في حافةِ الانتظارِ.

رسمتُ خطوطاً وفوضى،

وأشياءَ من صرخاتِ القبورِ،

وقصفةً توتِ تميلُ مع الريحِ في ظلمةِ الانكسارِ.

بحثتُ عن الحلمِ في ورقِ الوهمِ،

لم يرني شيخُ صبري، مكثتُ بسفحِ الضريحِ،

لأرمي عليه فتاتاً من الياسمينِ، وأمسحُ عنه الغبارِ.

غريبٌ هو الصمتُ يغتالُ شعري،

أبيعُ كنوزي بأرصفةِ الضجرِ المتهاكِ،

مقابلَ قمع من الماءِ في جلسةٍ للمرارِ.

خسرتُ الرهانَ، لأنَّ حصاني ثقيلٌ،

ووزني ألوفُ الخطايا، وضعفي بألفِ منازِ.

وخطوةٌ عزمي تعودُ وراءَ، خطوتُ، حبوتُ، زحفتُ،

ولم أستطعُ رفعَ رأسي، فأطرفتُ عيني للأرضِ،

إنِّي خسرتُ الرهانَ، لأنِّي أجيدُ غباءَ القمارِ.

وكانتُ نصيحةً جدِّي:

(بني لا تلاعبُ بيومِ جباناً وقبحاً وجهلاً وغدراً ونازِ).

إليكِ أعودُ فراغاً،

وسطراً هزياً على ورقِ البيلسانِ،

أعودُ رماداً هشيماً، أعودُ بعوضاً على الجئانِ.

أصيحُ بدربٍ بعيدٍ، وحولي الظلامُ هواءِ.

وحولي الدخانُ عرينٌ، وحولي الضبابُ رداءِ.

وحولي الشتاءُ فراشٌ، وحولي العراءُ غطاءِ.

أصيحُ أعيديا نجومَ المساءِ .  
وصوتَ الدعاءِ .  
أعيديا لقلبي الدماءِ .  
أعيديا مواويلَ أُمِّي القديمةَ، شيئاً من الكبرياءِ .  
أعيديا دعاءاتِ أُمِّي العتيقةَ، نبعَ العطاءِ .  
أعيديا حليبَ الطفولةِ، شيئاً إلى الفقراءِ .  
أعيديا طعامَ المساكينِ في صحنِ جوعِ،  
أعيديا لنا البسطاءِ .  
فهذا البساطُ قديمٌ،  
لمن نامَ دهرًا على صخرةِ الاختيارِ .  
وعادَ يقيدُ شموعَ الهزيمةِ،  
يرسمُ لوناً مثيراً، وفي فيه الاعتذارِ .  
أعيديا لباسَ الربيعِ، فأرضي رمالً،  
وزرعي صحارِ، ونبعُ مياهي دثارِ .  
أناجي صديقي تعالً، وخذ من يدي الانفجارِ .  
وخذ قبَحَ نفسي القفارِ .  
يغيبُ صديقي سراباً، وأدنو لطلِّ النخيلِ،  
وأجلسُ تحتَ النخيلِ، وأصرخُ ملءَ الفؤادِ،  
يضيعُ صراخي، يتوهُّ بريحِ البوادي،  
فمن يشتري جيفةً؟!  
من يستطيعُ البقاءَ سجينَ الدمارِ .؟!  
أهذي وصيةً جدِّي؟!  
بأنْ أنبحَ العمرَ طولاً وعرضاً،  
أعمرني هلالً،؟! وجوعي بلادً،  
غبيُّ ظموحي، يحاولُ لمسَ السماءِ،  
غبيُّ وصولي يحاولُ، أنْ يستثيرَ الشموخَ،



ويعرفني الاحتضارُ.  
جلياً أراك، أساكنةً في ضميري،!  
وفي عنفواني، أساكنةً في مكاني،!  
أراك بكلّ الثواني، أراك كبستانٍ تينٍ بتشريين،  
يلبسُ ثوبَ اخضرارٍ.  
كأرملة الشهداء العجوز،  
وطاعة الخفقات، وفوح البساتين،  
صوت العصافير، صمت المواويل،  
هدر الأعاصير، أنت حيائي، وأنت صمودي،  
وأنت حياتي فأين الفرارُ. !  
أجيء، أروحُ على بقعة الزيت،  
أشعلُ عودَ الثقاب الأخير، وأحترق، النارُ أنت،  
وأنت كقطرة ماءٍ لوصمة عارٍ.  
وأشعلُ عودَ الثقاب الأخير،  
لأحرق ثوبَ الوداع، ورفّ الحمام،  
على الأرضِ حزني، وفوق السوارِ.  
وترحلُ عني طفولةٌ عمري،  
وترحلُ عني كهولةٌ حبي،  
أنا أكرهُ البدءَ، كنا صغاراً.  
نلوكُ الحكاياتِ، نأكلُ خبزَ اعتصارٍ.  
ونلعبُ دورَ البطولةِ فوق فراشِ الهزيمة،  
نصرخُ خلفَ الستارِ.  
أخافُ بعينيكِ صيفاً كئيباً، لماذا نجوعُ؟!  
ونعطشُ، نقضمُ أجسادنا، في الخزائنِ سرّ الخيالِ؟!  
بعمقِ الأنوثةِ تاه المسارُ.  
يشيخُ شبابي، وأضلاعُ صدري تنوحُ،

على باب سيّدي، (من يردّ فؤادي)  
بغير مساومة؟!  
يستجيبُ لصوتِ الوحوش؟!  
أخي بالبراري، حنانُ الإخاءِ عدوَّ الجوابِ،  
فأين بليلي أنام؟ أنا لم أزل في ضياع،  
ألملمُ نصفَ البقايا، وعكسَ المرايا،  
وأرضَ الخطايا،  
وأجمعُ حولَ الكراسي فتاتَ النهارِ.  
وأكتبُ فوق السطورِ رماداً ونازِ.  
كانون الثاني — ٢٠٠٣

## ارتجالُ المشهدِ اللازميِّ

قالت: سأرتجلُ القصيدة،  
قبلَ أن يدنو نزيهُ حماتي،  
بعدَ ارتجالي ومضةً،  
تغري هدى النسيان،  
لا لا تقترب، تغتالُ من سورِ القمرِ.  
فأنا أعاتبُ وجهك الشمسيِّ من خلفِ النوافذِ،  
أضربُ الأملَ الخرافيَّ المعبِّقَ بالأمانِ والصورِ.  
يا سيدي: عيناك سنبلُةُ،  
تعانقُ خنجرَ الموتِ المعارِ إلى الصبايةِ،  
(أحمد المنسيُّ) في ركنِ الدفاترِ،  
في اشتياقٍ دافيءٍ ينسى النظرِ.  
ومن البعيدِ يلوِّحُ،  
المنديلُ خافَ من المشاةِ الراحلينِ،  
يودِّعُ المحبوبَ،  
جاءَ غرامنا في حالةِ ميؤوسَةٍ،  
بلْ كانَ من صنعِ القدرِ.  
بلْ كانَ ألفَ روايةٍ في بالِ عصفورِ حضرِ.  
في ورقةِ التوتِ المعنَّقةِ اصفرارُ للشجرِ.  
لا أستطيعُ، يقولُ: وجهٌ آخرُ للحبِّ،  
تنفردُ العبارةُ،  
تبدعُ الوقتَ المدميَّ،  
واعترافي كاختلافي، واختلافي كائزِ لافي،  
هذه الأقوالُ أوَّلُ عابرٍ فينا عبَّرَ.  
وهناكُ ذاكرةٌ تميلُ مع السنينِ،

وتحملُ الآلامَ فوقِ وصيةٍ،  
من أهلِ صنّاعِ الكدرِ.  
أو تستردُّ شهادةَ الفخرِ الثمينةَ،  
تعلُّكُ التأويلَ والتحليلَ والتحريرَ،  
والإغراقُ من زمنِ الخزامى التائبينَ  
إلى أناشيدِ المطرِ.  
قالتُ: وداعاً لحظةُ الجرحِ الثقيلةُ،  
أبجديتها تقولُ، تعودُ عابثةً وواقفةً على صدري،  
وتحتَ الوقفِ أسلافُ الحجرِ.  
مازلتُ في ديمومةٍ في وحشةٍ،  
والصمتُ حولي فاردُّ جنحِ الرتابةِ،  
آخرُ التفسيرِ ينتظرُ الخبرَ.  
٣ - ٥ - ٢٠٠٣

## لوحة لم تكتمل

خجولاً يجيء النهار،  
ويهرب مني، وتبقى بعزلة شيء يداي،  
سلاماً إلى من تسابق صوت الرياح،  
وتدرك هز صداي،  
خجولاً يجيء الشعور.  
غروب بوقت الحضور.  
ولا أستطيع العبور.  
لتسقط من وجهنا كلمات الظهور.  
وتسحقنا دونما نعرف الآن  
أين ملامح ذلك القناع؟  
خجولاً يجيء النهار.  
سعالٍ يبيض حماقات جوعي.  
ومستتق الحال صار سطوعي.  
تكون تعاليتهم في رجوعي.  
فهل تمسحين دموعي؟!  
تراني ذهبت، لأصطاد نجماً ببحر خضوعي.  
خجولاً سأكتب سطر النهاية،  
أرسم عصفورة في ضلوعي.  
تري أين أحفاد جدي بهذا الصداغ.  
خجولاً يجيء النهار.  
تناثرت في درب حزني شظايا،  
ولم تكتمل صورة الحسن،  
يعبر فبح الشحوب صفات الرجولة،

أيقنتُ إنِّي صديقُ الرعاغ.  
تتأثرتُ،  
فامش على جسدي المتآكلِ قبلَ الولادة،  
بعدَ الولادة، بينَ فصولِ الوجودِ،  
بينَ دوامِ الحياةِ، حملتُ حقائبَ حزني،  
رحلتُ بدنياً بلا شفقٍ لا حدودِ،  
رجعتُ إلى مسكني متعباً،  
لا أراكِ بتشرينِ حبةِ قمحٍ،  
وزيتاً، وماءً، وسطحاً، وقأغ.  
وقدْ لا أراكِ، لأنِّي ألحقُ صوتَ المزاريبِ،  
ضحكُ الطواحينِ، موجَ البحارِ، سطورَ الفراغِ،  
كأنِّي رصيفُ الضياغِ.  
خجولاً يجيءُ النهارُ.  
كأنِّي رصيفُ الضياغِ،  
فمنْ يشتري مرتينِ ثيابي القديمةَ،  
أمشي على أرضِ أحلامهم،  
لنْ أغيبَ بعيداً أبي،  
بيدي حبلُ وصلّي بتلكَ البدايةِ، سوفَ أعودُ،  
وأعرفُ، أنِّي غريبٌ عن الدارِ أمي،  
لسوفَ أعودُ، وأعرفُ،  
أنَّ حكاياتنا المستفيضةَ مربوطَةٌ في ترابِ الحقيقةِ،  
يكذبُ صوتي، ويكي بروحي اليراعِ.  
كأنِّي رصيفُ الضياغِ.  
وهذا هو المستطاعُ.  
آذار - ٢٠٠٣

## المنفى المرغوبُ

عيناكِ طفولةٌ حلمٍ،  
إحساسي طفلاً يحتاجُ حناناً.  
ضُمِّني، ضُمِّني،  
ما أروعَ دفءَ الأحضانِ.  
عيناكِ قصائدُ نورٍ يكتبُها الوجدانُ.  
وربيعٌ موروثٌ من أرحامِ الأزهارِ بنيسانِ.  
عيناكِ بلادٌ خالدةٌ، أسرارٌ تسكنُها الأشواقُ،  
وتحكُمُها الأشجانُ.  
وقصورٌ خارقةٌ، والليلُ عليها السلطانُ.  
عيناكِ ظلالُ السحرِ،  
رسومٌ تتنافسُ في جمعِ الألوانِ.  
وحكايةٌ شرقةٌ غارقةٌ بتواريخِ الإدمانِ.  
عيناكِ ملاذي الأوحُدِ، أقصدهُ في كلِّ زمانِ.  
من خطِّ وصولي،  
نحوَ سبيلِ القلبِ العطشانِ.  
عيناكِ سؤالٌ مرميٌّ فوقِ استفهاماتي،  
وجوابي من ظلِّ ودخانِ.  
عيناكِ قصيدةٌ شعرٍ قاتلها سيفُ الهذيانِ.  
لغةٌ أخرى بغمِ النسيانِ.  
قدرٌ منفي عبقُ الأوطانِ.  
عيناكِ جنانٌ في زمنِ الحرمانِ.  
إكليلٌ من نارنجٍ من ريحانِ.  
عمري المولودُ وراءَ القضبانِ.  
وسأرسُمُ حلمي الضائعَ في الطوفانِ.

وسأكتب شعري النائم في الحرمان.  
عينك كتاب مفتوح لا تقرأه إلا الأحران.  
وسبيل يقصده الإنسان.  
عينك حضارة أجدادي،  
تاريخ مكتوب بحروف الإيمان.  
لوحات باقية من بدء الدنيا للآن.  
ونقوش ساحرة منها تتكلم جدران.  
ودموعك لحظة موت، أه مولاتي،  
ما أصعب موت الأزمان.  
ووجود يدثره الشيطان.  
وطن مذبح مهتوك،  
يتناثر جسمك فوق الظلم،  
وكان الذبح من الشريان إلى الشريان.  
غرق يتخبّط بالأمواج،  
ويقبض رمل الشيطان.  
أنت الإحساس وصبحي الغر،  
وكارثة بيد الإنسان.  
٢٠٠٣ / ٤ / ٢٩



# الليل

موحشٌ ليلي كليلِ الغرباءِ.  
يوقظُ الخوفَ، وينسى قلمي في ركنه منتظراً  
أولَ صوتِ الشعراءِ.  
موطنٌ يرتادهُ أبناءُ قمحِ الأرضِ،  
يقتاتُ دموعَ الأبرياءِ.  
قمري مستسلمٌ للغيمِ يا (بنتَ) ضميري،  
وقناديلِ حروفي تنزوي تحتَ أنينِ الكبرياءِ.  
موحشٌ ليلي كليلِ الفقراءِ.  
ضائعٌ عمري كعمرِ الأشقياءِ.  
بيننا عشتارُ تكي،  
ترشدُ الوقتَ، لكي يرجعَ طفلاً،  
(تسلحُ) القمصانَ عن صدرِ الرتابه.  
نلبسُ الأوهامَ أثواباً، لنحلو،  
ندخلُ الحرفَ اغتصاباً، نرتجي منه ثوابه.  
وجمودُ الحسِّ يغزو عالماً، يصنعه لفظُ الكأبه.  
ما الذي يفعله الليلُ بحالاتِ الصبايه.  
غير تبسيطِ استغاثاتِ الكتابه.  
موحشٌ ليلي، كافرٌ صوتُ عقابه.  
أب / ٢٠٠٣

# الشاعرُ

كيف تبكي فوق شعري يا صديقي؟

لم أزل،

أملكُ ناراً ساطعةً.

كيف ترثي أمني يا صاحبي؟

والأملُ المسكونُ في صدري مدارٌ،

قد بناه سيّدُ الموتِ،

أيادٍ بارعةً.

لم يزلْ خوفٌ رغيبي مثقلاً بالحلم رغم الجوع،

إنّي حاملٌ فوق كياني قدراً

مثلُ ثوان ضائعةً.

خطفتُ الوقتَ رسومي،

غيرَ أنَّ اللوحةَ الأولى،

تجوبُ العالمَ السفليّ،

تنمو فيه تصحو،

وتبيضُ الماسَ والحلمَ على أفواه قوتِ،

أصبحتُ رغمَ دمائي جائعاً.

كيف تبكي فوق قبوري يا قتيلاً؟

جسدي شمسٌ،

وكلُّ العابرينَ اليومَ ماتوا،

فامسكِ الأصلَ كثيراً،

تجدُ الأرضَ من التكوينِ دوماً خاضعةً.

أفسيحُ قبركِ السطحيّ يا مكتنباً؟!

من نوركِ الكاذبِ،

فاعلمْ يا أخي في رعشةِ الموتِ،

يصيرُ الكونُ أسوارَ دخانٍ.  
ويصيرُ الشكُّلُ صندوقاً،  
فلا تفتحْ لخبثِ يدك اليمنى،  
لترجو، واكتفي بالقولِ كان.  
لن يُباعَ الفجرُ يوماً،  
لا صلاةً ستصلى دونَ إعلانِ الأذانِ.  
لا يباحُ الدمُّ هذراً لا الزمانُ.  
واثقٌ أنتَ من الله،  
فلا تخشَ صراعاً،  
إنّ نزعَ الرؤيةِ المثلى كفعلِ المستحيلِ،  
النفسُ والأرضُ هما أنتَ،  
وأنتَ البشريُّ الصعبُ،  
لا لا لن تهانُ.  
٢٠٠٣ / ٨ / ٢٢

## جنونٌ

يا جنونَ العشق،  
يا ألقى جنونُ.  
يا سكونَ الليلِ،  
يا خوفَ السكونِ.  
إنني أنزفُ من تكوينِ حلمي،  
قبلَ آلافِ السنينِ.

فخذوني،  
لم أعد سجيناً لصيحاتِ العيونِ.  
إنّ هذا العالمَ المغلوطَ أتتُ السجونُ.

يا جنونَ العشق،  
يا ألقى جنونُ.  
أب / ٢٠٠٣

# الرصف

للليل أثوابٌ تباعُ على رصيفِ العاشقين.  
من غيرِ صوتِ صارخٍ،  
من غيرِ رُذحِ البائعينِ.  
فإذا اشتريتِ صبايةً،  
أو بعْتَ نصفَ حكايةٍ،  
أو صرتِ نبضَ خيانةٍ،  
إنَّ الجميعَ منارةٌ للصابرينِ.  
فانتثرْ على الورقِ المباعِ ندامةَ الروحِ الحزينةَ،  
واقفحِ الأبوابَ للريحِ الجريئةِ،  
إنَّ هذا الليلَ يعرفُ، ما يعدُّبُ صرخةً،  
من ساحبِ ليدِ الجنينِ.  
أعطيكِ عمري،  
والمسافةُ تنزوي جزءاً صغيراً من رحيقِ،  
من عطورِ الياسمينِ.  
إنَّ المسافةَ تعتلي فوقِ الجوارحِ،  
فاظهري القتلَ اللعينِ.  
إنِّي أموتُ على فراشِ المبعدينِ.  
كفراشةٍ باعتُ زهورَ الأرضِ للغيبِ،  
الغبارُ يفورُ من حينٍ لحينِ.  
كحمامةٍ حطتْ على السحبِ البعيدةِ،  
كي تبيضَ على العرينِ.  
فخذني دمي،  
كي تشتري قمرأً كئيباً من دعاءِ الساهرينِ.

يبكي على سطح الطفولة،  
يقذف الطيارة الحمراء في رجع الحنين.  
وخذي فمي، قلبي رغيف أسود،  
لا يمضغ الآلام قبل الجائعين.  
لا يكتب الأحلام عمر السنديان،  
ل (طاب) تين.  
سأعيد أيتها الأمومة،  
نرسم الألوان والفتح العظيم،  
ونكسر الأغلال من ساق السجين.  
ونمزق الأوراق والأشجان من قيد الأنين.  
يكفي صراخاً لوعتي لا تدركين.  
معنى سقوطي شاهداً، فالعين تبصر،  
واللسان مقيداً،  
والكل صاروا صامتين.  
كانون الثاني / ٢٠٠٢  
طاب: ثمرة التين تسمى في العامية

## النأي

يا نائحاً بالليل كالنأي العتيق.  
هل تسمع الأصوات ردّ مسامعي،  
يا عاويّاً كالذئب قبل الفجر،  
تبحث عن فريسة صيدنا،  
أتطال نجماً في انحسارات الرؤى،؟!  
وهنا يرى كحقيقة شبح الطريق.  
يا هادراً كالبحر يحمل مركباً،  
منه سلام آمن، فيه الغريق.  
يا نابحاً في ركنك المنسوج من ورق الخريف،  
متى تغيب عن الرجاء خطوطنا؟ أو تستفيق؟  
صوت المدائن نائم نوماً عميق.  
عزفت نشيداً شاحباً الأمل،  
وبكت حمامة دارنا موتاً،  
يكاد، يصون جُحراً للصديق.  
يا تائباً أنّ الشموع وحيدة،  
قد تركع الأوراق في عمر الشتاء،  
وتشرق الشمس البعيدة من نواقيس الكلام صدى،  
ولكنّ الجريئة لن تفيق.  
لغة المسافرين بيننا، هل نترك الدرب العسير يطول؟!  
من حين لحين كي يعيق.  
وأنا وراء الدرب ألهمت منهكاً،  
في الصدر يشتعل الحريق.  
تشرين الثاني / ٢٠٠٢

# العناقُ

عانقيني،  
واقفحي نافذة النسيان،  
في هذا النزيفِ الصَّعبِ عثراً تولدين.  
خَدْرِي وَجْهَ الحِياةِ،  
الحبُّ سُلْطانٌ على ذاك العرينِ.  
أتخالين حياتي جدلاً،  
في لحظةٍ مجنونةٍ نَتَفَتَ قَمْصانَ الحنينِ.  
ولَدُ فِظٍ غريبٍ هوَ قلبي،  
بَعْدَ: ماذا تطلبين.؟!

عانقيني،  
واكسري أزمناً الصمتِ،  
خذي أنشودتي حتَّى يعودُ الحبُّ إيماناً  
ينادي، وتنادي،  
في ضميري تسكيناً.  
وأنا أمشي على الجمرِ،  
وأنتِ الحلمُ،  
يا حلماً على أشواقِ حزني ترقصين.  
عانقيني، وامسحي ذاكرتي،  
ذاكرتي نبعُ حزين.  
أيلول / ٢٠٠٢



# الشطْحُ

خَلَفْتُ خَلْفِي مَفْرَدَاتِ الْيَقْظَةِ الْأُولَى،  
طُفُولَةَ عَاشِقٍ،  
وَرَحَلْتُ فِي دُنْيَا بَلَا لُغَةٍ،  
رَأَيْتُ مَدِينَةَ الْإِيْحَاءِ،  
تَفْتَحُ ضَحْكَةً سَوْدَاءَ،  
قَلْتُ: حَبِيبَتِي، وَالصَّوْتُ مِنْكَسْرُ النَّذِيرِ.  
لِي فِيكَ أَلْفُ رِصَاصَةٍ،  
أَنْتِ الْحَبِيبَةُ، يَا صِرَاحِي،  
يَا صَبَاحاً أَغْبِرّاً،  
يَجْلِي الرُّؤْيَ عَنِ جَنَّةِ الْأَحْلَامِ، يَا حَبِّي الْكَبِيرِ.  
قَمَرٌ بُوَادِي الْحَلْمِ يَأْخُذْنِي إِلَيْكَ،  
تُرَى عَرَفْتَ مَدَائِنَ الْفَجْرِ الْحَزِينَةَ،  
أَقْبَلْتُ، لِتَصَافِحِ الْحَلْمِ الصَّغِيرِ.  
أُبْحَرْتُ فِي أَصْقَاعِ خَوْفِي يَا سَعَادُ،  
مَلَكْتُ نِصْفَ كَأَبْتِي،  
فِي أَوَّلِ الرِّقْصِ الْحَزِينِ رَقِصْتُ سَيِّدَتِي،  
وَلَمْ أَدْرِكْ مَسَافَةَ دَاخِلِي حَتَّى النِّهَائَةِ،  
قَدْ وَصَلْتُ الشَّطْحَ، وَالْخَبَرَ الْأَخِيرَ.  
تَشْرِينِ الثَّانِي / ٢٠٠٢

## السَّجِينُ

سجينٌ بعالمِكِ الفوضويِّ،  
أحبُّكِ يومَ التقينا،  
ويومَ رحلنا إلى ظلماتِ الصَّورِ.  
أحبُّكِ،  
يومَ كتبنا على السَّنديانِ حروفَ الضياءِ،  
ويومَ سقانا الحنينُ أماناً وناراً،  
أحبُّكِ يومَ انكسرنا،  
ويومَ ولدنا كطيرينِ تحتَ المطرِ.  
سجينٌ:  
كتبتُ على صفحاتِ الليالي غنائي،  
رجعتُ إلى خلوتي،  
أرسمُ الصَّيفَ،  
لكنني عاجزٌ،  
ريشتي خيطُ نارٍ تضيغُ الأثرِ.  
سجينٌ بهذي العيونِ فؤادي،  
ومُسْتَعِرٌ ينفثُ الحزنَ،  
يمضي سهيلاً،  
يمزقُ أرضَ الضجرِ.  
جميلاً يلوّنُ ثغرَ الفصولِ،  
ويرسمُ عينيكِ فوقَ قناديلِ شعري،  
وفوقَ الشجرِ.  
أحبُّكِ يومَ أغادرُ ذاتي،  
ويومَ أعودُ إلى أغنياتِ الولادةِ طفلاً رضيعاً،

أحْبُكِ يَوْمَ أَعِيشُ، وَيَوْمَ أَمُوتُ،  
أحْبُكِ، بَعْضِي يَطَارِدُ صَوْتَ الرِّيحِ،  
الَّتِي تَكْتَبُ الوَهْمَ عِنَاؤَنَا،  
لَا تَسْأَلُ حَكْمَ القَدَرِ.  
وبَعْضِي يَجَادِلُ سِرَّ الخَبَرِ.  
سَجِينٌ: وَأَحْتَاجُ جَدًّا بِيَدَيْكَ لَتَمْسَحَ شَعْرِي،  
و تَغْرُسُنِي وَرْدَةً فِي حَجْرٍ.  
وَمَا زِلْتُ مَنْتَظِرًا أَمْنِيَاتِ الخَرِيفِ،  
لَتَلْغِي الكَدْرُ.  
وَمَا زَالَ حَزْنِي يِعَانِي،  
وَيُنْجِبُ يَأْسًا، وَكَأْسًا غَرِيقًا،  
تَعَلَّمَ كَيْفَ يَحَاكِي القَمَرَ.  
لِكَ العَمْرِ حَتَّى الثَّمَالَةِ، حَتَّى السَّقُوطِ،  
مِنَ المَمَكِنِ البُوحِ مَن دَمَعَاتِ الوَثْرِ.  
سَلَامًا حَبِيبَةَ قَلْبِي،  
فَهَلْ مَرَّ يَوْمٌ بَدُونِ حَنِينٍ.؟!  
أَنَا أَعَصْرُ الحَلْمِ رَغَمَ الأَنِينِ.  
وَمَا زِلْتُ أَحْلَمُ،  
يَوْمَ تَغْسَلُنِي ضَحَكَاتِ السِّنِينِ.  
وَمَا زِلْتُ مَرْتَقِبًا فَوْقَ عَالَمِكِ الفُوضُويِّ،  
وَمَا زِلْتُ ذَاكَ السَّجِينِ.  
وَمَا زِلْتُ أَمْضُغُ صُنْعَ القَدَرِ.  
كَانُونِ الأَوَّلِ / ٢٠٠٣

## هذا الذي لا يعي

هذا انحدارُ الذوقِ يا قلمي.  
في الروحِ والخلقِ المختثِ،  
في المكارمِ قَدْ هوتَ قيمي.  
هذا انسلاخُ الجلدِ عن أصلِ،  
وبعدَ السلخِ ماذا تكتسي حكمي.  
غيرَ الصراخِ بخلوةٍ،  
والصمتِ سامعها، وحاملها ذراعُ اليأسِ،  
في الغدرِ المقنعِ فارضِ الصممِ.  
هذا اختلالُ الوزنِ والقانونِ،  
يمضغنا الخداعُ السفلسُ المزروعُ في الرحمِ.  
في مشهدِ الدنيا تفاسيرُ الوجودِ،  
غطاؤنا ثغرٌ، بطلتهِ يداعبُ قبلةَ القدمِ.  
ننساقُ خلفَ غرائزِ،  
ويقودنا الشيطانُ في نهمِ.  
لم ندرِ أينَ مسيرُنا؟!  
حتى وصلنا حافةَ العدمِ.  
هذا اقترافُ الذنبِ نشرُّعُه مفاخرةً،  
وهلْ بعدَ الذنوبِ؟!  
سنسألُ اللهَ العطاءَ لشحَّةِ النعمِ.  
هذا ابتلاءٌ منْ عليمِ،  
حائلنا نحو الرذيلةِ مُسرِّعِ،  
لم ندرِكِ الأحوالِ، قَدْ صارتْ يدُ النقمِ.  
هذا اكتشافُ النفسِ في صبرِ على جليِّ،

مصائب الروح أعظم من منايا الملك،  
والقرش المكس في زوايا القبح والتخم.  
كنا ملوك الأرض،  
بعد عزولنا عن ربنا صرنا من الخدم.  
فيتاجرون بنا، يبيعون البلاد،  
ويشترون مناير الذمم.  
يا لعنة الأقدار إن حلت بنا،  
فجئت غشاوتها عن القلم.  
فاكتب له الصوت السجين،  
إلى زمان العز والكرم.  
هذا احتراق السيف في جسدي،  
فتكتبنا القصيدة رمزها الثاني،  
وترفعنا المصيبة برجها العالي،  
تكابر يا حبيبي،  
كالذين يفضلون الحجر في الندم.  
هذا اعتراف النزف في وجعي،  
فتبكمنا الحقيقة يا ابنة الحلم الجميلة،  
أنحني في حبك الوهاج،  
أخشى نطقه بفي.  
هذا اعتلاء القبح أشكال الجمال،  
يباعون، ويربحون، ويفرحون،  
وسلعة الماجور نبض دمي.  
هذا احتراق الثوب من لحمي،  
كتابته بتاريخ الشعوب،  
شعوبنا نسيت تفاصيل البيوت وشكلها،  
نسيت نشيداً،

كَانَ يَرْقِصُ فِي غِنَاءِ صَادِحِ عِلْمِي.  
هَذَا اقْتِصَاصُ النَّبْلِ مِنْ بَشَرٍ،  
وَبَيْعُ الْأَرْضِ، تَسْخِيفُ الْكِرَامَةِ،  
طَمَسُ أَخْلَاقٍ، وَحَتَّى رَفْعَةِ الشِّيمِ.  
يَا جَاحِداً بوجودِنا مهلاً علينا يا غريباً،  
نحنُ أبناءُ الحكايةِ،  
والتُّرابُ يعيشُ من أَلْمِي.  
مهلاً علينا، هل قرأتَ حضارةَ الأُمَمِ.

\*\*\*\*\*

إِنَّ الطُّفُولَةَ تَعْرِفُ الْغَدَ،  
مَنْ أَصَالَتْهَا الَّتِي رَضَعَتْ طَهَارَاتِ الْحَلِيبِ.  
يَا قَاصِداً عُنُقِي، دَمِي يَسْقِي يَقِيناً،  
والتُّرابُ يوارِثُ الشَّعْبَ الرَّهيبِ.  
إِنَّ الوجودَ مَقْدَرٌ، إِنَّ الحَيَاةَ شَهَادَةٌ،  
إِنَّ الدَّمَاءَ رَخيصةٌ، مِنْ نعمةِ اللَّهِ المَجِيبِ.  
تَبْقَى وَلَوْ مَرَّتْ سَنُونَ أَنْتِ أَوْهَامٌ،  
غريبٌ مِنْ غريبِ.  
نَهْدِي البَرَاءَةَ نَبْهاً،  
عَنْ أَصْلِها لَأَنْ نَغيبِ.  
فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَابِرٌ  
فِي دَفْتَرِ التَّارِيخِ سَطْرٌ زَائِلٌ،  
إِنَّ البَقَاءَ لَمَنْ تَسْبَعُ بِالْحَلِيبِ.  
كانون ١ / كانون ٢ / ٢٠٠٩ / ٢٠١٠

# يا ليلُ

يا ليلُ جنُّ، واسقِ الجراحَ،  
فإننا لا نوردُ الأحلامَ،  
لا ذنبُ يراودنا، ولا فجرٌ قريبُ.  
يا ليلُ سيفُك في دمي،  
ودموعُك الكحلى تسامرني،  
وكلُّ مشارقي ومغاربي شكلٌ كئيبُ.  
فمتى ستعرفُ أنني ظلُّ،  
يُحرِّكُه الضياغُ من النحيبِ إلى النحيبِ.  
يا صبرُ جلِّ حكايتي،  
أنِّي أحاولُ، أنْ أعانقَ قصَّتي،  
هل يفتحُ النسيانُ أبواباً لذاكرتي؟!  
جليدُ مشاعري سُكنى اللهبِ.  
يا ليلُ: هل أضناك سجنِي؟  
حالماً أرجوك، أنْ تبقى المغيبِ.  
يا ليلُ، عمري كاملُ التعليبِ من يدك القويَّة،  
أعرفُ الغدَّ، من غدي سرقتُ صباحاتي،  
ولا أدري متى يدري الحبيبُ؟!  
يا ليلُ جنُّ، إنَّ الزمانَ مخالفٌ كينونتي،  
قدري البقاءُ على انحدارِ،  
سائلُ الزمنِ العجيبِ.  
يا ليلُ كنْ.

٢٠٠٠ / ١٢ / ١٧

## عندما بكى طفلٌ

بأذخُ صوتي بحبِّ نازفٍ حتَّى هلاكي،  
هلْ أُجيبُ؟

لسؤالِ فارغٍ،

يحبو وراءَ الصوتِ طفلٌ،

يكرهُ الإفصاحَ عن وجهِ المجيبِ.  
في دماءِ العشقِ أنتَ النابضُ الأوَّلُ،

قلْ: ماذا أسمِّيكَ؟!

وإن كنتَ الحبيبِ!؟

وطني ليلٌ ونسيانٌ،

أيا منشأةَ التكوينِ أه،

أرضعيني من حليبِ آخرٍ،

قد أفسدوا حتَّى الحليبِ.

حلْمُهُ نادى ضميراً،

ليلُهُ يذبُ صيحاتِ المغيبِ.

إن عرفتَ الجوعَ يوماً،

فانظرِ الوجهَ هناكَ،

الموتُ يقتاتُ صغاراً،

لا تكابرُ أقربُ الأشياءِ موتٌ،

أنتَ أرضٌ لا قتلاعاتِ النحيبِ.

في رجائي ضحكةٌ،

لا تمنعُ الأطفالَ من مرجوحةِ الأحلامِ،

يا سيفاً على اللحمِ الطريِّ،

الخطُّ أبقاني غريبٌ.

نسمةُ الصيفِ على صدري كنارٍ،



ألهمني،  
كي أناجي الخيلَ قبلَ الغربةِ السوداءِ،  
فالقولُ قديمٌ، والمسافاتُ تغيبُ.  
-٢-

عابتُ وجهُ صغيري كخريفٍ،  
يسقطُ البوحُ من الرمشِ،  
وتتنالُ حروفي في جليدٍ.  
فمتى ألقاكِ؟! والبارودُ حولي،  
وأزيرُ الخوفِ يعلو كلَّ شيءٍ،  
صرختي بارقةٌ كي تلمسوا أوّلَ عيدٍ.  
سقطَ الماضي على الآتي،  
وما عادَ يفيدُ.  
رحمةُ الأيامِ لا ترحمُ آلامَ جياحٍ،  
ومتى الرقصُ على الجرحِ سديدٌ؟!  
-٣-

جائعٌ حتّى (النهَم).  
كافرٌ هذا القلمُ.  
كيفَ يصطادُ العدمَ.  
في بكائي نورُهم،  
والنورُ بعثٌ من ألمٍ.  
٢٢-٢٥ | ٢٠٠٥/٥

# صوتُ الضمير

( مهداة إلى روح الكبير: محمد الماغوط )

- ١ -

صوتُ الرجوع أُغيبُ فيكَ،  
نداءً صبح ساكنَ العفنِ.  
هل لي بعينيك الصباحُ؟!  
أم الصباحُ يهاجرُ العشاقَ، يا وطني.  
عصفورتِي ونبوءتي وحكايتي، بطفولةِ الشجنِ.  
في آخرِ الأحزانِ أنتِ، تعودُ منكِ ولادتي،  
قتلوكِ مرّاتٍ، ولم تدفني،  
صباحاتٍ بلا خبِنِ.  
لم نعرفِ الأسرارَ في الدننِ.  
فرجعتُ، أعشقتُ شبةَ حزنِ ساحليّ،  
يُصطفي متقلّباً في الجهلِ و السفنِ.  
وخديجةُ العربيّةِ السمرَاءُ داخلَ سورِكِ العصريّ،  
يا زمني.  
ها ألْعقُ الصوتُ الأخيرَ،  
أموتُ شوقاً خارجَ الوطنِ.  
أجتُرُ فيكَ عبيرَ شرقي الماضغِ المحنِ.  
يا قبلةً محروقةً ضاعتْ بلا بيروتَ أو عدنِ.  
يا طفلةً مقتولةً، يا ورقةً تحتَ الحطامِ،  
وموجةً قد قطّعتْ رسني.  
يا جرحنا العاديّ ما اسمك؟  
- نبضة؟!  
أثرى اسمُهُ وطني؟!.

صارَ النزيفُ مساحةَ البدنِ.  
قلتُ: النزيفُ غناءٌ رُوحِي عاشقٌ وهني.  
لا تسمعوا هذا الغناء،  
فإنَّهُ من ظلمةِ السَّجِنِ.  
وبدايةِ الكَفَنِ.  
يا جرحنا العاديَّ ما اسمُكَ؟  
— طَلقةٌ؟! أترى اسمُهُ وطني.

— ٢ —

أهِ: دعيني في جنونِ الغربةِ السوداءِ،  
إنَّ الغربةَ السوداءَ ألوانٌ، كما الألوانُ في الوثنِ.  
مثلَ البياضِ بدمعتي، مثلَ السوادِ بحسرتي،  
مثلَ احمرارِ دمِ بصبغةِ طعنتي،  
أو مثلَ قبلةٍ وجدكِ النتنِ.  
فأخافُ عينيكَ الجميلتين اللتين،  
ستأسرانِ الحلمَ في شجني.  
وأخافُ نهديكَ المثيرين الذين  
سيكُسرانِ حقيقةَ الإصرارِ في العَلَنِ.  
أنا فارسٌ ومطارِدٌ، قذِرٌ بلا سَكَنِ.  
عشرونَ عاماً زرتُ كلَّ الأرضِ من مُدُنِ.  
ألا بلادي قد عجزتُ النومَ فيها،  
أغلقوها قممُ الحصنِ.  
عشرونَ عاماً أصهرُ الزيتونَ في عينيكَ،  
لكنَّ العيونَ تقولُ لي:  
لم تعترفْ بي يا فتى الفتنِ.  
وتقولُ لي: لا تنجرفْ للحبِّ من غيرِ الضحايا،  
والضحايا كثرةٌ،

كوسامة الشعر المخادعة النضال  
بها العظيم مُصاهرُ الوثن.

— ٣ —

مازلتُ،

أذكرُ صوتَ عصفورٍ عجوزٍ شاعرٍ أُحَدِّبُ.

والوقتُ يمضي الهينةً الكسلى،

وبينَ الشعرِ والصوتِ الذبيحِ فواصلُ،

أرأيتَ فاصلةً، ولمْ تَكْتَبْ.

كَتَبْتَ دعاءً أفصعاً أشعبُ.

رسمتَ بكاءً أشنعاً أُجَدِّبُ.

كلُّ المشاعرِ في الصميمِ منابعٌ تُنْضِبُ.

وحقيقةٌ من كفرهم تُغْلَبُ.

والصمْتُ خيمٌ للمآذنِ والكنائسِ،

والدعاءُ رجولةٌ تُعْطَبُ.

وطنٌ يغيبُ الآنَ عن أرضِ، ولمْ يَهْرُبْ.

والنفسُ خائفةُ الكرامةِ، هل ترى تُعْتَبُ؟!

كلُّ الأمورِ بلا رجولتها، غداً تُحْلَبُ.

فاحذِرْ صراخَكَ،

إنَّ صوتَكَ في النهايةِ عورةٌ، والصوتُ قد يُصْلَبُ.

— ٤ —

يا صاحبي!

أين اللقاءُ الرائعُ الأخاذُ في مرتبتي،

حينَ المغيبِ يضاجعُ الكأسَ الأخيرُ.

حينَ النهاياتِ المريرةُ تُعلُنُ الصوتَ النذيرُ.

حينَ الخساراتِ المرعبةُ تُفرضُ القدرَ الكبيرُ.

والشعبُ يبكي للرغيفِ،

رغيفنا الأسنُ العظيمُ المستديرُ.  
لا يسألُ الشعبُ الأسيرُ.  
أين الرغيفُ الطامسُ الممروغُ بالإنزالِ والقهرِ الحقيرُ.  
أين الحنينُ إلى مواويلِ الرجوعِ إلى الضميرُ.  
فبنادقُ التحريرِ قد صدنتُ.  
وشوارعُ العشاقِ قد حُفرتُ.  
وحقائقُ الأحلامِ قد حُرقتُ.  
وحقائقُ التاريخِ قد دُثرتُ.  
ومشاعرُ الإنسانِ قد دُحرتُ.  
والصوتُ ينزفُ جرحكُ الدفَّاقُ،  
هذا الصوتُ زمارٌ قصيرُ.  
أجثو على القبلاتِ منتظرَ الوصولِ إلى العبيرُ.  
فأبيعُ حلمي للدعاية،  
وانتمائي كونياكاً،  
والدماءُ كجزيةٍ مفروضةٍ،  
يا أيها الوعدُ الفقيرُ.  
صوتُ الرجوعِ أغيبُ فيكُ،  
دعاءً شعبٍ صاحَ يا صوتَ الضميرُ.  
أيار - ٢٠٠٠

## إِنِّي أَحْبُبُكَ كِي أَكُونَ

من فَمَقَمِي فُتَحَتْ شَبَابِيكَ الْكَلَامَ.  
وتَكَاثَرَتْ فَوْقَ السَّحَابِ فِرَاشَةٌ،  
خَرَجْتُ مِنَ الْقَمَرِ الْبَهِيِّ هَوْتُ هُنَا،  
قَالَتْ: أَحْبُوكِ، أَنْتِ سَيِّدَةُ الْأَنَامِ.  
من يَوْمِهَا سُرِقَتْ طُقُوسُ الْحَلَمِ،  
طَارَتْ نَسْمَةٌ مِنْ لَفْظَتِي، وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ كَجِرْحٍ، لَا تَنَامُ.  
فَبَكَتْ أَصَابِعُنَا الْفِرَاقَ، تَلَامَسَتْ بَعْدُوبَةٍ،  
وَتَبَاعَدَتْ بِبَرُودَةٍ، فِي وَقْتِهَا سَقَطَ الْبِرَاحُ عَلَى يَدِي،  
مَاتَ النِّشِيدُ عَلَى فَمِي،  
فِي وَقْتِهَا هَرَبَ التَّوَاصِلُ، وَاسْتَدَامَ.  
مِنْ دَمْعَتِي سَالَ الْبِرَاحُ بِأَرْوَعِ الْكَلِمَاتِ،  
لِحْنًا أَنْثَوِيًّا صَادِحَ النِّغْمَاتِ، سَيْفًا لَا يُضَامُ.  
رَجَعْتُ مَوَاوِيلُ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ،  
وَأَسْدَلْتُ الْأَمْنَا فَصَلَ الْحِكَايَةِ،  
فَأَنَحْنَتْ أَنْشُودَتِي وَهَمًّا عَظِيمًا، سَاقَهُ حُزْنُ الْخَتَامِ.  
مِنْ نَبْرَتِي رُسِمَتْ مَلَامِحُنَا تَقَاسِيمَ الْوَجُوهِ شَقِيَّةً،  
أَنْتِ اقْتَبَاسُ الضَّوِّ فِي رُوحِي الْكَنِيَّةِ،  
رُقْصَةٌ غَجْرِيَّةٌ، صُوتُ الرِّسَالَةِ،  
وَاحْتِضَارُ الْعَنْدَلِيْبِ عَلَى الْعُصُونِ،  
تَسَامُحُ الْأَلْوَانِ فِي صُورِ السَّلَامِ.  
مَاذَا أَفِيدُ؟! وَكُلُّ صَوْتٍ يَخْتَفِي لِيرَاكِ مَلْحَمَةً،  
حُضُورُ جَمَالِكَ الْمَلْعُونِ فِي جَسَدِي جِرَاحَاتٍ،  
لِمَاذَا أَسْتَعِيدُ عِلَاقَتِي بِالْمَاءِ وَالْأَلْحَانِ?!  
إِنْ رُمِيَتْ سِهَامُ.

منذ ابتداء الحبِّ أوَّلَ لمحَّةٍ رَسَمُوا جَبِينَكَ رَمَزَهَا،  
 جاؤوا على سِرِّجِ الغمامِ.  
 سُبَّارِكونَ أَمِيرَةَ العِشَّاقِ، حاضِنَةَ الغرامِ.  
 ويُحاوِرونَ طَبِيعَةَ الإحساسِ،  
 يَعْتَصِمُونَ خَلْفَ مَشَارِقِ الدنْيا،  
 وَيَقْتَسِمُونَ لَهْفَتَكَ البَرِيئَةَ بِالكمالِ، وبالتَمَامِ.  
 فأعودُ أَرْضَكَ عاشِقاً ذاكَ الوجودِ،  
 وطامعاً بالسرِّ، والحالِ انعدامِ.  
 ووضِعْتَ خِلاصَتُنَا، دِخانَ النَفْسِ يَمَلَأُ جُعبَتِي،  
 إِنِّي أَحَبُّ نَهايتِي في فَصْلِكَ الموعودِ،  
 مَرَّحَلَةٌ اعترافي بالذنوبِ، ولانفصامِ.  
 صدري بلادٌ فاعبري كلَّ البلادِ، تَعَلَّمِي طَحْنَ الشجونِ،  
 أنا أَحَبُّكَ في زَمانِ خائِفٍ، من قَبْلَةٍ، من ضحكةِ،  
 من رَقِصَةٍ، من نَظَرَةٍ، إِنِّي أَحَبُّكَ، فاعفُري جَشَعِي،  
 يُطالبُ حُسْنُكَ الإِنْصَاتِ، ما قالَ التَخَيُّلُ،  
 حينَ زارَ ضياؤُكَ الأَرْضَ الحزينةَ،  
 فأنجِبيني مرَّةً أُخرى على عَصْرِ ملامِ.  
 وأنا أخافُ، تَكَلِّمي عن رَحْلةِ الرُوحِ الطويلةِ  
 في بوادي الخوفِ، في بَشَرِيَّةِ،  
 قدْ هاجَرَتْ كُلُّ العِصافيرِ احتباسي للسقامِ.  
 من عالمي بدأ العناقُ، تَكامَلتْ لُوحاتُهُ،  
 وبريشتي رُسمتْ تَفاصيلُ المَحَبَّةِ، والأحاديثُ الدَقيقَةُ،  
 من ملايينِ الحِكاياتِ القَدِيمَةِ في نخاعي،  
 في دمي، وعلى العظامِ.  
 قلمي تباريحُ العرائسِ، والأهازيجُ الأصيلَةُ مُهَرَّةٌ،  
 والفارسُ الولهانُ قلبي صَاحِبُ الألفينِ عامِ.

شيطانة كل الطروح، أنا أريدُ بدايةً لحكايتي قبل التشكُّل،  
 واقتتالٍ مشاعري والانقسام.  
 قبلَ الرحيلِ بعالمِ المجهولِ،  
 قبلَ فواتِ عُمري هارباً من خوفِهِ،  
 هذا أنا حزنٌ قديمٌ، لن ألام.  
 من زفرة الأنفاس أقطعُ صولةً،  
 كلَّ الأساطيرِ المخيفة، أبلغُ الإحياءَ من جلدِ الربابة،  
 والرنينُ صدى احتراقي واختناقي،  
 والرجاءُ بأنني مُتعارضٌ مُتوافقٌ،  
 مُتسامحٌ كشُموع أنسجة الظلام.  
 في صدرك التاريخُ خطَّ فصوله،  
 وعلى الجدرانِ زفةُ الأشجارِ للريحِ البعيدة،  
 والحفيفُ ولادةٌ شرعيةٌ  
 للحبِّ بين سلالَةِ الوجدانِ، والصنْفِ الحرامِ.  
 وعلى خدودِك يُولدُ الإشراقُ،  
 والشمسُ السخيةُ تحلمُ النومَ الطويلَ على يدِكِ،  
 حبيبتي هذا المساءُ، غداً، وبعدَ غدٍ،  
 وبعدَ تزَواجِ الأنهارِ بالأمواجِ،  
 قاتلتِي أقدِّمُ ما بوسعي باحترامِ.  
 وأقبلَ الأرضَ التي وطأتَ عليها الخطوةُ الأولى،  
 وسارتَ بعدها الدنيا لتُعلنَ عشقها،  
 من يومها رقصتْ زهورُ الحقلِ والنسماتُ،  
 والأنوارُ والأحلامُ، حتَّى أصبحتَ منسيَّةً صلَّةُ الكلامِ.  
 إنِّي أحبُّكِ، كي أكونَ بصورةِ الإنسانِ،  
 فالإنسانُ ينسى أصله، وبلا اهتمامِ.  
 ٢٠٠٧-٦-١



## الأخيرُ المستجيرُ

لملئتُ أرصفةَ الحنينِ بدمعتي،  
وحمَلتُ أجنحةَ السُّقوطِ، وقلتُ في نفسي: تصبّرْ،  
كلّما زادَ العناءُ، ستولّدُ الأحلامُ من قهَرِ العناءِ.  
فأعودُ من نفسي البريئةِ، كلّما زادَ الأنيُنُ،  
أعانقُ النسيانَ، أغواني الصراغُ،  
سقطتُ في فلّك الضياعِ،  
أدورُ مثلَ سحابةٍ، أرضي فضاءِ.  
يا موطناً للخطوةِ الأولى، ويا شتويّةً،  
تُرخي ظلالَ السّحرِ صارمةً،  
لأحسبَ في السّرابِ، وجَدتُ أسبابَ الهناءِ.  
يا وجهَ من عبّروا بذاكرتي، تعالوا،  
هذه الأحلامُ رُوحِي، زادَ إيماني،  
حديثٌ غائرٌ بالجرحِ، صوتٌ مُوغلٌ،  
يا كلَّ من باحوا بأسرارِ الطفولةِ في الخفاءِ.  
أينَ العناوينُ التي كُنّا لها وطناً؟  
وأيُّ بدايةٍ لنهايةٍ كُنّا لها خطَّ ابتداءِ.  
كانونُ يأخذُ لونهُ من لوعتي،  
وأنا احتضارُ البيلسانِ، أنا الرجوعُ،  
أنا الأخيرُ المستجيرُ، فهلُ أعودُ؟  
وهلُ أجيبُ؟ فقدَ تكسّرَ من ضلوعي شاهدٌ،  
إذ ماتَ في كسري الوفاءِ.  
لاحَ اشتعالُ الحزنِ في جسدي الكمانِ،  
مضتْ فصولُ الخوفِ، أشكالُ العُراةِ،  
وجُملةٌ نسيّتْ تراكيبَ الرجاءِ.

أَحْجَمْتُ عَنْ قَلَمِي قُرَابَةَ زُفْرَةٍ، زَادَ اخْتِرَاقِي أَلْفَ دَاءٍ.  
هَاجَ النُّفُورُ بِخَاطِرِي، أَمْسَى كَخَيْطِ رَبَابِيَّةٍ،  
وَالْقَطْعُ فِي الْأُوتَارِ، أَشْبَعُ مُهْجَتِي مِنْ زَيْفِهَا،  
أَنْسَى بِمَعْمَعَتِي الْغِنَاءَ.  
وَحَبِيبَتِي مَنْسِيَّةً فِي الْقَهْرِ،  
نَائِمَةٌ عَلَيَّ أَرْضٍ تَغْطِيهَا الدَّمَاءُ.  
عَذْرِيَّةٌ مَفْضُوضَةٌ لُغْتِي، بَلَا أَلْفِ، وَلَا أَنْاتِ يَاءٍ.  
يَا غَادَةَ الْحُسْنِ الْبِهِيَّةَ،  
عَارِضٌ كَفَنِي عَنِ الْأَلْوَانِ، لَوْ نُكِّبَ بَاهِتٌ،  
وَلَأَنَّهُ مِثْلِي سَيَعْتَمِرُ الشُّرُودَ قَوَامَهُ،  
مُسْتَاءَةٌ أَفْلا تَخَافِينَ الْحِدَاءَ.  
سَأَقْدِمُ الْحَبَّ الطُّفُولِيَّ الْجَمِيلَ إِلَى الْقَصِيدَةِ،  
يَوْمُهَا مَاتَتْ عَلَى أَسْمَاعِ دَرْبِ الْحَلْمِ شَاحِبَةٌ،  
تَتَنَادَى، صَاغَهَا كَبَتْ النَّدَاءَ.  
جَرَحَتْ مَخَالِبُهَا صَبَاحًا، وَالْوَرُودُ تَشَاجَرَتْ مَعَ بَرْدِهَا،  
سَكَنْتْ مَشَاعِرُهَا نَصِيبًا، وَالسَّنِينُ تَعَاظَمَتْ فِي سَجْنِهَا،  
أَمَّا الْعُصُورُ فَتَسْتَحِي مِنْ حَمْلِهَا،  
وَيَدِي عَلَى الْأُوتَارِ غَاضِبَةٌ تَغْزُ الْجَرْحَ،  
تُدْمِيهِ، فَيُلْغِيهِ الثَّغَاءَ.  
بَلَّغْ هَوَاكَ تَحِيَّتِي وَسَلَامَ شَوْقِي،  
أَحْضِرِ الْكَلِمَاتِ فَوْقَ شُجُونِنَا كَرُصَاصَةٍ،  
وَتَعَالَ نَبْدًا قِصَّةَ الْعَشَّاقِ، نُلْعَبُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ لُعْبَتِنَا،  
هُنَاكَ طُفُولَتِي نَشَأَتْ كَمَا الْأَزْهَارُ دُونَ وَصَايَةِ،  
وَهُنَاكَ أَرْغِفَةٌ بِمَاءٍ.  
مَشْتَاقَةٌ لَيْلِي وَعَاتِبَةٌ، ضَفِيرَتُهَا مَعَ الْبِسْمَاتِ طَائِرَةٌ،  
مَعَ الْأَشْوَاقِ سَابِحَةٌ، تَطِيرُ إِلَى الْأَغَانِي،

تُشْبِهُ المِزْمَارَ، والرَّاعِي صَغِيرٌ،  
وَالصَّخُورُ بِثَوْبِهَا (الْقَرْقِيشُ) تَعْرِفُ غُرْبَةَ المِزْمَارِ،  
طَفُلٌ صَدْرُهَا يَلْهُو بِرُوحِي،  
يُنْجِبُ الرِّعَاشَاتِ فِي رَحِمِ الحَيَاءِ.  
هَاتِي يَدِيكَ فَعَمْرُنَا وَقْتِ الحِضُورِ، وَلِحِظَةِ العِشْقِ اكْتِمَالٌ،  
لَا اِحْتِمَالًا قَدْ يَزُورُ مِغَارِبَ الدُّنْيَا، إِذَا كُنَّا الضِّيَاءِ.  
أَنَا وَحِدَةٌ هَزَمْتُ صَرَامَةً وَقِيعٌ،  
شَفَتَاكَ نَبْعُ عَوَاطِفِي، وَسِنُونُ حُزْنِي،  
وَحُشَّةُ الغُرَبَاءِ حِينَ نَقُولُ: لَا  
يَا أَنْتِ يَا كَلَّ الأَمَانِي،  
يَا مُحَاكَاةَ الضَّمِيرِ بِلِحِظَةِ الذَّنْبِ الكَبِيرَةِ،  
يَا شُمُوحَ الصَّامِدِينَ، وَ يَا عَزِيزَ الكَبْرِيَاءِ.  
أَلْهَمْتُ سَاكِنَتِي قَصِيدَتَهَا، فَبَاعَتْ نَظْرَتِي،  
وَالسَّامِعُونَ يُشَارِكُونَ قَصِيدَتِي حَفَلِ الرِّثَاءِ.  
لَمَلَمْتُ أَوْرَاقَ الحَنِينِ عَنِ الرِّصِيفِ،  
وَجِئْتُ أَكْتُبُ أَوَّلَ الأَشْيَاءِ فِي وَرَقِ اللِّقَاءِ.  
لَكِنِّي أَخْشَى ظَهُورِي بِرُهْمَةٍ دُونَ الغَطَاءِ.  
فَدَعِ الجَمَالَ، وَخُذِ (قَرَّاقِيعَ) الغَبَاءِ.  
فَهُنَا سَتُرْسَمُ لَوْحَةٌ لِيصَفَّقُوا، هَذَا زَمَانُ الأَغْبِيَاءِ.

٢٠٠٧-٦-١٤

(القرقيش): كلمة عامية في الريف السوري معناها مادة فطرية تظهر على  
الصخور  
قراقيع : كلمة عامية من اللهجة السورية تعني الأصوات الغير منتظمة ذات  
الضجيج المزعج والعالى تصدر عن تصادم الأواني

## دراما عربية

جيشٌ من العشاقِ ناحوا فوق مَفصلتي،  
أريني وجهكِ الملفوحِ بالنسرين، والحبِّقِ البديعِ.  
وانسي النسيجَ برغيتي،  
رَقَصْتُ رُصاصتهم على جسمي،  
وتابَ عن الإجابةِ فهمنا الزردي،  
قالَ مخالفاً: لا أستطيعُ.  
إني أحبُّ الرسمَ بالكلماتِ، أنتِ شهيةٌ كالحلمِ،  
أضراسُ الذكورةِ لا تناسبُ رقةً،  
كلُّ الخبائثِ راودتني، حينَ عاشرتي المساءِ،  
وأيقظتني نزعاً من حلمنا المنتوفِ،  
هاجرتِ الحكايةُ،  
يُولدونَ هنا صغاراً، يكبرونَ هنا،  
وأعشقُ وجهكِ الملفوحِ بالنسرين، والزمنَ المريعِ.  
أرقُّ أتاني في سوادِ،  
يَعْرِفُ القسماتِ والعبراتِ من سطرٍ عجوزِ،  
هل أجيبُ؟!  
فتأنتنا في الحقلِ تَقْطِفُ زهرةً،  
فتنقودُها الريحُ الحقودةُ للأكاذيبِ الخفيةِ في النجيعِ.  
وجهٌ يُحطِّمني،  
سأكتبُها على ورقِ الأمانِ،  
ينحني رأسٌ أمامي، خَدَّرتني بالوصايا،  
أحملُ الهيئاتِ في كَتفي، وأمضي نحوَ فرسخةٍ،  
من الأوجاعِ مَرْمَعَةُ الخضوعِ.  
أنا ملعبُ الآهاتِ، فابتلعي الدموعِ،

تجاسري، فالوقتُ يُغيني،  
ويركنني على فسح كهامش نُقطة،  
زحفتُ إلى الأوجاع، نامتُ في ضلوعِ مخادعِ،  
بالغو فرأسِ ضليغِ.  
سقطتُ مواسمها على لهبِ،  
حرائقها عناوينُ البداية،  
فادخلي بابي الغويطِ، سأفتحُ الأضلاعَ مملكةً،  
تتأمينُ الحياةَ بخلوها وبمرها،  
وأنا أصيرُ تفاهةً بغمِ الجميعِ.  
سيفي إلى أينِ الرحيلُ؟!  
وأينَ لمعةُ نصلهِ؟!  
غمدي! وأينَ تسافرُ؟!  
الأسلاكُ في كلِّ الدروبِ،  
يسورونَ مخادعي و عواطفي وهو اجسي والشمسَ،  
والسيّافُ محقونُ بحقدِ،  
لا يُهادنُ أو تبيعِ.  
أهيَ النهايةُ قالتِ الأسرارُ: خلفَ جدارنا،  
والحاضرونَ نسوا الطعامَ على الحصيرةِ،  
يأكلُ النملُ الفتاتَ، ولنَ نجوعُ.؟!  
أهيَ النهايةُ؟!  
أردفتني قبلكِ الأيامُ مذبحاً بأحلامي،  
أغازلُ لعنةَ الإصرارِ في عقلي،  
وفي قلبي وفي خطفِ سريعِ.  
ركبُ من القوادِ يقتسمونَ نفسي، رغبتني،  
أمضي أتمتُم لغوتي تحتَ المسايا،  
أحجمي عن مقتلِي،

قيثارُهُ اللَّيْلِ الحزينةُ من فَمِي هَدَرْتُ،  
 ولحْنُ صريرِنا نَبْتُ يبيسيَّ نبيذِي،  
 فلانُ مقاتلٌ رعداً رضيعُ.  
 أشباهُنا رَكَبُوا خيولَ الرَّاكضينَ،  
 مَضُوا إلى الإفلاسِ،  
 أوَقَفَهُم عَدِيمٌ فارداً نارَ الخيانةِ،  
 في هَساشةٍ مَنَّهُم،  
 ليثورَ ساكنُهُ الصقيعُ.  
 زَحَفُ النُّطافِ على الوريدِ،  
 ستَحْبِلُ الأشجارُ بالأوباءِ،  
 والأوراقُ يَحْرِقُها ملاذُّ أوحُدِّ، وهو الرقيقُ.  
 لَفَلَفَ مَوارِيثَ القيافةِ،  
 فالجيوبُ غطاءُ طاقاتِ المهانةِ، لَفَلَفْتَنِي أمُّنا،  
 في البابِ قاموا سلَّةً من جُوعِنا،  
 فازوا بمهزلةِ الرماديِّ المنيعِ.  
 دُفِنَتْ خطايانا، ونحنُ شواهدُ،  
 نُهْذي إلى العميانِ نوراً،  
 نَرَفَسُ الأبوابَ بالقَدَمِ القويَّةِ،  
 نَسْتُكي حقاً يضيعُ.  
 ماذا فَعَلْتُمْ أخوتي؟! ماذا؟  
 قَتَلْتُمْ يُوْسُفَ الإنسانَ،  
 منْ مَنَّا الأثيمُ؟ منْ السجينِ؟ منْ الصريعِ.؟  
 لا صوتُنا نادى،  
 ولا همسُ سرى، فالكلُّ خَوَّافٌ وضيعُ.  
 ٢٠-٩-٢٠٠٧

# كتاب مفتوح<sup>٢٤</sup>

أقرأ من عينيكِ فصولَ حياتي.  
وبدايةَ حلمي، وختامَ جراحاتي.  
وشروفاً يَطْلُعُ في الظلماتِ.  
أفتَحُ من عينيكِ الفجرَ، وأمضي،  
تَحْمَلُنِي رَوْحٌ، فَتَطِيرُ إِلَيْكَ جِنَاحَاتِي.  
ويعرْبشُ حُبُّكَ في أوردتي،  
يتسلَّقُ جدرانَ عظامي، يَتَرَبَّعُ فوقَ طُموحاتي.  
بيقيني مأسوراً، استعذبُ في الأسرِ عينَ الأناثِ.  
أدخلُ مملكةَ الحبِّ بدونِ سلاحِ،  
يُلقيني سيفي في أحضانِكِ، تُغرِيني صولاتي.  
فأرى في عينيكِ حكاياتِ،  
أنبشُ منها ألعابَ طفولاتي.  
أقطفُ منها أزهاراً،  
ترقصُ بين رموشِكِ قطعانُ فراشاتِ.  
لوشاحِكِ ليلٌ يأسرني،  
وأنا في الليلِ، أجد كتاباتي.  
والخصرُ كمنجأةٍ مجنونِ،  
واللحنُ من القلبِ إلى الروحِ بأبهى النغماتِ.  
وسنابلُ ضيعتنا تنسابُ كليلِ،  
إن قَطَعْتَ أشواقك خيراتي.  
فالمشيئةُ رفصةُ ريمِ ببوادي الحسنِ،

وقيثارتها تَهْمَسُ أَغْنِيَةً،  
من مِزْمَارِ الرَّاعِي وَجَوَابِ الشَّاةِ.  
وَتَخَاطَرُ رُوحِي مَعَ رُوحِكِ فَيُضُّ،  
تُعْدِقُهُ اللَّمَسَاتُ، تُبَارِكُهُ أُنُورُ النُّجُمَاتِ.  
-٢-

فِيغِيْبُ الْبَدْرُ إِذَا رَأَى.  
يَذْبُلُ وَرَدُّ إِنْ قَبِلَ فَالِكِ.  
تَتَكْسَفُ الشَّمْسُ إِذَا مَرَّ ضُحَاكِ.  
يَبْكِي الشَّعْرُ إِنْ بَانَ هَوَاكِ.  
يَخْجَلُ بَرَقٌ إِنْ ضَاعَ سَنَاكِ.  
يَنْتَشِرُ الْعَطْرُ بِأَرْجَاءِ الْكُونِ إِذَا لَاحَ شَدَاكِ.  
تَصْمَتُ هَمْسُهَا فَتَقُولُكِ عَيْنَاكِ.  
يَقْعُدُ رَقِصٌ إِنْ دَبَّ خَطَاكِ.  
يَنْظُرُ الْفَجْرُ، أَلَيْسَ شَرُوقِي شَفَتَاكِ.  
أَجْلِسُ وَحْدِي مُنْتَظِرًا رَدَّ دَعَاؤَاتِي.  
يَا حَلَمَ الْحَرِيَّةِ، يَا أَنْتِ، وَيَا نُورَ الْأَطْفَالِ،  
وَيَا لَمْعًا مَرَّ عَلَى نِظْرَاتِي.  
أَدْخَلْنِي بَعْوَالِمِهِ عَشْرِينَ غِيَابِ،  
أَسْدَلْ خَاتِمَةً، وَاحْتَلْ حَيَاتِي.  
٢٠٠٧-٣-٣٠



## عندما يرفعُ النقابُ

أشريقي نوراً ساطعاً من دمائي.  
يا شروقاً يفجُّ ظلمَ البلاءِ.  
أقبلني ناراً من دمي وانفجاراً،  
لم يعدْ لي في كبتِهِ غيرَ دائي.  
يا انكساراتِ إنني متلاشٍ،  
هلْ يداوي المريضُ كيَّ العداءِ ؟  
هلْ معيبٌ صراخنا في زمانٍ !  
قدْ يبيعُ القريبُ ماءَ الإخاءِ.  
في كتابي يا إخوتي حالُ جرحي،  
وجراحي منارةُ الإغواءِ.  
قدْ فقدتُ الأمانَ في حضنِ أمي،  
حاضني من أزالَ عني غطائي.  
كبريائي سيُشعلُ الموتَ عزماً،  
ولكم ما سئتم من الاختباءِ.  
فوراءُ الستارِ يَمكُثُ جبنٌ،  
ويداري فيه همومَ الشقاءِ.  
شامخٌ في موتي أنا، وشموخي  
نابعٌ من عدالةٍ في السماءِ.  
صرخةٌ في الأعماقِ شقَّتْ مداها،  
لتنادي يا أمّةَ الأولياءِ.  
مهْدُ عيسى مدنسٌ من حقيِرٍ،

ما له في الأخلاق أطيافُ رائِي.  
وعراقُ التاريخ صارَ خراباً،  
عائماً في مَسْبِحٍ من دمَاءِ.  
عِنْدَمَا يُرْفَعُ النِقَابُ، تراننا  
ذرةً تطوي خوفها، وترائي.  
ما بكم تَرَقِدُونَ قَبْرًا وصمتاً،  
يَفْرَحُ الجاني في عذابِ شوائِي.  
يا فلسطينُ أوقدي من ثباتِ،  
نارَ ثارٍ في عَفْلةِ الأصدقاءِ.  
يا عراقُ الأحرانِ كنْ أمنياتِ،  
لجِيعِ الأحلامِ، أو كنْ دوائِي.  
يا حنينُ الماضي أعني لأقوى،  
منك رُوحِي، رُوحِي جذورُ انتمائِي.  
إنْ موتي على الترابِ وسامٌ،  
شعلةٌ للآتينِ بعد انتهائِي.

\* \* \* \*

أقبلِي شمساً وأفتحي الظلماتِ.  
يا انتفاضاتي إننا في السباتِ.  
هذه الأغلالُ الثقَالُ ضيَاءُ،  
من يدي، والأوثاقُ صارتْ نجاتي.  
عِنْدَمَا أغدو شاهداً وضريراً،  
وسكوتي من مَطْلَبِ السلطاتِ.  
أدركُ الحينَ مقتلي من سيوفِ،

تذبحُ الحقَّ في جميع اللغات.  
هكذا يبدو قاتلي مستغيثاً،  
وأنا أغدو هاتك الحُرُماتِ.  
يا قضاتي في مصر عي نصركم يا....  
فهل الإرهابُ اختصارُ مماتي.  
أيُّ عدلٍ في مَقْتلي؟ في دموعي  
وهلِ العدلُ في أسي الأمّهاتِ؟  
قُلِبَتْ أَحْكامُ العَدالَةِ رَبِّي،  
صارَ صونُ الترابِ كالترّهاتِ.  
ليسُ عيبُ الأعداءِ إن قَتَلُونا،  
فالفراقُ استطابَ في الحسراتِ.  
كأننا جاحدٌ بحقِّ بلادي  
انهضوا إخوتي، ويكفي شتاتي.

١٩٩٢

# ثمن

على رأسِ عشْتارِ أرثي ضياعِ الوطنِ.  
أعلّقُ فوقَ التماثيلِ موتَ الزمنِ.  
أجوبُ الحقيقةَ خيطاً يلفُ الكفنِ.  
أوزّعُ أشرطةَ الحَبِّ رأساً يرنُ.  
يعودُ الرصاصُ يمزّقُ ضعفَ البدنِ.  
أحبُّ، وعشْتارُ واقفةٌ في المحنِ.  
أضعنا القصورَ سـكناً بقاعِ العفنِ.  
أهذا مصابٌ؟! سـمومٌ تطالُ الوهنِ.  
على تاجِ عشْتارِ بالوا حماةُ الوثنِ.  
سنمَسحُ عنكُ غبارَ بلادِ الشجنِ.  
للوحاتِ آشـورَ يبكي كتابُ الزمنِ.  
وألواحُ كلِّ البداياتِ نالتْ ثمنِ.

٢٠٠٣

## أنا والأخرى

مترعُ بالحزنِ قلبي يا بلادي.  
هذه الأصفادُ تقوى في فؤادي.  
يشرقُ الليلُ مراراً في عنادي.  
وأنا ألبسُ ألوانَ السوادِ.  
أعلنُ الوقتَ بأجراسِ الحدادِ.  
وبلوعُ النصرِ من كبسِ الزنادِ.  
جسدي جسراً إلى نورِ الجهادِ.  
أعلنُ الموتَ وساماً ومرادي.  
أيها الأحرارُ أنتمُ في العمادِ.  
تطلعُ الشمسُ من ظلمِ العبادِ.  
لكَ صوتٌ عمقُ أوجاعِ المنادي.  
يظهرُ الحرُّ من تحتِ الرمادِ.  
مترفٌ بالموتِ صوتي يا حبيبي.  
قبلَ تلوينِ سماتي بالغريبِ.  
نركبُ النسيانَ في سرِّ المغيبِ.  
والمدى يرقصُ في عزمِ الصليبِ.  
يبرقُ التبريرُ في لفظي الكئيبِ.  
أيها الواقفُ في جرحي التريبِ.  
لم أعدُ أهوى خلاصي بالقضيبِ.  
هو في العمرِ مرورٌ في نحيبِ.  
قل لمن جاءَ جنونِي ولهيبِ.  
لحظةُ الموتِ صراعٌ للمجيبِ.  
وصلاةُ الحقِّ في شرعي نصيبِ.

٢٠١١

## ذكريات<sup>٢٦</sup>

لملمي هذا الأثيرُ.  
بيديكِ الحالماتِ.  
إنّ قلبي من يطيرُ.  
في فضاءِ الأغنياتِ.  
يشربُ الكأسَ الأخيرُ.  
من إناءِ الذكرياتِ.  
يشتكى جرحَ المصيرِ.  
لعيونِ شارداتِ.  
إنّ قلبي ذا الأسيِرُ.  
برموشِ ساحراتِ.  
أطلقني سهمَ النذيرِ.  
واخضنيني من فتاتِ.  
اسكني قلبي النضيرِ.  
وابعثني نبضَ الحياةِ.  
ملزماً أن أستنيرُ.  
من شفاهِ باسماتِ.

١٩٩١

## شفاه

لملمي هذا الأثيرُ . واسكبي فيه العبيرُ .  
واجمعي كلَّ العطورُ . ساكنٌ بين الصخورُ .

بشفاه باسماتِ .

وامكثي بين الزهورُ . في ضياءٍ بالحبورُ .  
أنتِ ماءٌ، أنتِ نورُ . فاملأي كلَّ السطورُ .

من خدودِ مقمراتِ .

هكذا الدنيا تدورُ . في ضياعٍ للشعورُ .  
أنتِ نبضٌ في الصدورُ . أوقفي ذلك النفورُ .

واجمعيني من شتاتي .

أحصري ليلَ النجومِ . في إناءٍ من سدومِ .  
فالأماني لا تدومِ . عن جمالٍ لا أصومِ .

في عيونِ ذابلاتِ .

أنقلتني بالهمومِ . حالةً منها الكلومِ .  
لا تكوني كالسمومِ . لا تريدين الغيومِ . !

كيفَ أعطي قطراتي؟

خبّري الأصحابَ عني . إنني أعشقُ فني .  
يا حبيباً، خابَ ظنّي . أستمدُّ الشغَرَ كوني .

عاشقٌ للرائعاتِ .

إنني لا لنُ أغني . عن بكائي عن تجني .  
كلُّ ما يرجوه حزني . أن يكونَ الحبُّ مني .

لم أعشُ في أغنياتي .

أعذريني ضاعَ أمني. في شكوكٍ في تمنّي.  
أعشقُ السحرَ وإنّي. خائفٌ من سوءِ سجنّي.  
لغنائِي فاتحاتي.

يا حماماً طارَ يوماً. في فضاءِ الذكرياتِ.  
إنني أتعبُ يوماً. كي أرى فيكِ حياتي.  
إنني ما صرْتُ لوماً. كنتِ مرآةً لذاتي.  
إنني ما كنتُ حلماً. أنتِ صوتُ الأمنياتِ.

شباط-٢٠٠٠



## هزني الحلم مرة

يا حبيبي صوتُ الهوى في فؤادي.  
يَكسُرُ الصمْت، بالحنينِ ينادي.  
نظرةُ العينِ أشعلتْ من حياءِ،  
جنَّةُ العمرِ لمسنةٍ بالأأيادي.  
فَرَقْنَا أقدارُنَا ذاتَ يومٍ،  
جَمَعَتْ بالأرواحِ ذاكَ البعادي.  
هزني الحلمُ مرَّةً، حينَ كُنَّا  
صرخةً في المدى وردُّكَ شادي.  
يا ملاكاً في لحظةٍ غادرْتني،  
قبلاتُ البياضِ لثمَّ السوادِ.  
يَشْرُدُ الموالُ الذي كانَ أمَّاً،  
لَتُضَيِّعَ الأحلامُ صوتَ المنادي.  
أيُّ نَعَشٍ في أضلعي قد تباهى،  
والدمُ المشتاقُ اكتوى في فؤادي.  
أشْرقتْ من جبينها نورُ روحِ،  
وضياءُ الأعماقِ حادٍ وغادي.  
لا يُجيبُ الإحساسُ ما في جواه،  
أيُّ عشقٍ على ثيابِ الجدادِ.  
من أنينِ الذبحِ العميقِ أتانا،  
مقبلٌ، والصهيلُ ينسى جوادي.  
يا حبيبي عشرونَ صيفاً تمادوا،  
فوقِ جُرْحِي، يا واقفاً بالحيادِ.  
أنتِ رُوحِي يا جنَّةً في ضميري،  
ترسُّمُ الأيَّامِ الهوى في المهادي.  
كمْ رغبتُ الوصالَ من مستحيلِ،

فاقَ عَجْزُ المني نُفُورُ التَّضَادِ.  
 دونَ شَرْحٍ عن بَعْدِنَا كانَ رَدِّي،  
 ضَعْفُ مَشَقِّ تاقِ كِي بِرَدِّ ودادي.  
 فأضَعْتُ الطَّرِيقَ أُنْحَثَ عَنْهُ،  
 وهوَ الذاتُ سَـاكنٌ في ارتعادي.  
 لا تبوحي سَـرّاً، وأنتِ وجودي،  
 حينَ غاصتُ أحلامُنَا في السَـهادِ.  
 كمَ تحنُّ الأنوارُ من نَظِّـراتِ،  
 حينَ قالَ اللُّغْزُ المصـُـيرَ اتِّقادي.  
 يَصْعَبُ القولُ لسَـعةٍ لاكتنافي،  
 هزلُ صبري على الصُّمُودِ أعادي.  
 ليسَ لي غيرَها حياةٌ، وظنِّي،  
 هيَ عمري، وضحكُتي وبلادي.  
 اقبلي شَـمُساً، فالسنينُ زوالٌ،  
 وازرعي فَجْـراً، قدَّ يعيدُ حصادي.  
 لمَ أكنُ يوماً هامشاً لا فراغاً،  
 عيناكِ الضحى ونورُ مدادي.  
 فاطرِ حيني في لحظـةٍ أغنياتِ،  
 يُكْمَلُ الإحساسُ اشـتعالَ رمادي.  
 صوتُنَا المَخنوقُ اختفى في ضجيجِ،  
 لا يلوذُ الجرحُ الأثيمُ مَرادي.  
 خيرُ أمرٍ في رغبتِتي إن تـناهتِ،  
 في زوالِ الأَصْفادِ فَنحُ الفسادِ.  
 إنَّ قلبي من الهوى صارَ هَشّاً،  
 كيفَ لي حَمَلُ رَـشـتي من جمادِ.

٢٠١١

## حنين<sup>٢٩</sup>

ناديتها بالحنينِ—  
بَعْدَ انْكَسَارِ سِنِينِي.  
كَأَنَّهَا بَوْحُ رَوْحِي،  
فِي طَعْنَةٍ مِنْ أُنِينِ.  
كَالطُّفْلِ يَعْدُو حَبِيبِي،  
كَالْبَدْرِ ضَوْعُ الْجَبِينِ.  
وَالجَيْدُ بَرْقُ مَلَائِكِ،  
نُورُ الخُدُودِ اللُّجِينِ.  
سَمِرَاءُ يَا نَبْضَ قَلْبِي،  
تَقُوعُ بِالْيَاسَمِينِ.  
وَالشَّعْرُ لَيْلٌ طَوِيلٌ،  
وَالنَّعْرُ بَحْرُ الْجَنُونِ.  
دَمْعُ يَزِينُ خَدَّاءَ،  
رَدَّتْ بَدْرٌ ثَمِينِ—  
لَمَسْتُ بِالكَفِّ نَاراً،  
وَالفَجْرُ سَحْرُ العَيُونِ.  
هَذَا الهَوَى لَفْحُ صَبْرِ،  
وَطَعْنَةٌ مِنْ مَنْوُونِ.  
أَعَانِقُ السَّرَّ جَهْلًا،  
فِي غَارِقَاتِ الفَنُونِ.  
فَيَنْهَلُ القَلْبُ حَزَنًا،  
مِنْ دَهْشَتِي وَظَنُونِي.  
أَهْدِي إِلَيْكَ حَمِيمًا،  
يَغْتَابُ عَثْرَ الغَبُونِ.

يطوّفُ اللثَمَ عَطْرٌ،  
عزمُهُ فاقَ حصونِي.  
كأنَّها في سواها،  
في دمعتي لا تكوني.  
أسكنَّها الحلمَ مني،  
عادتْ بقلبِ السجينِ.  
حسبْتُها حينَ أهوي،  
كفرحةٍ للحزينِ.  
لكنَّها مرُّ جرحٍ،  
سوادُهُ من لعينِ.

٢٠١١

## أنتى الجنون

للتَّيْمِ لَحْظَتُهُ، يَمْضِي، يُعَانِقُنِي.  
وصوتُها السَّحْرُ فِي الإِحْسَاسِ يَزْرَعُنِي.  
زَرَعَتْ فِي رَتْتِي أَنْفَاسَهَا، وَفَمِي  
عَلَى الصَّلَاةِ، طَوَافُ النَّهْدِ يَبْلَعُنِي.  
مَجْنُونَةٌ أَنْتِ تَبْنِي الحِلْمَ فِي أَلْسِمِ،  
تَسْقِي سِوَالِ المَدَى، فِي الرَّعْشِ تَصْلُبُنِي.  
أَنْتِ الرُّوَى، وَأَنَا الرِّيحُ الَّتِي جَمَعَتْ  
حِكَايَةَ الحِزْنِ، فِي الغَايَاتِ تَرْصُدُنِي.  
يَا مَنْ أَرَاهَا عَلَى قَلْبِي مُغَامَرَةً،  
حِصَانُهَا الحُبُّ لِلْأُنَاتِ تُرْسُنِي.  
كَيْفَ الضِّيَاءُ عَلَى عَيْنَيْكَ أَلْمُحُّهُ،  
وظَلْمَتِي لِحْنِينِ الرُّوحِ تَرْبُطُنِي.  
أَشْرَبْتُمْ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ سَاحِرَةً،  
فِي هَمْسِكِ النَّارِ، قَبْلَ النَّارِ تُلْسَعُنِي.  
فَادْخُلِ السُّرَّ وَالتَّخْمِينَ مَلْعَبُنَا،  
وَلَفْظَةٌ تَرْتَوِي، لِلشَّعْرِ تَدْفَعُنِي.  
مَنْ أَنْتِ؟! يَا مَنْ أَنْتِ مِنْ غَيْرِ مَعْذَرَةٍ،  
تَصُونُ جُرْحِي، وَتَمْحُو الكَبْتَ، تَحْضُنُنِي.  
تَلَاظِمُ البَحْرَ فِي الإِغْرَاقِ رَاقِدَةً،  
مَوْجُ الحَيَاةِ عَلَى الإِيمَانِ يَحْمَأُنِي.  
تَشْطَعُ نُورًا غَرِيبًا، لِلبَعِيدِ هَدًى،

وثورةً في جذور العيش تَغْرُسُنِي.  
هذا الرنيمُ يَضُوعُ النُبْضَ مُكْتَشِفًا،  
في دَفْقَةِ الدَمِ أوثاقُ نُورٍ قَدْ سَـ  
هاجتُ بشعري وجوداً لَسْتُ أَغْفِرُهُ،  
كي تَكْتَسِي ألقاً واليأسُ يَرْفَعُنِي.  
أنثى الجنونِ ملائِكُ أَقْنَعَتْ وَجَعِي،  
كي يَصْعَدَ الخوفُ في الأمالِ تُرْبِكُنِي.  
من رغبةٍ لجموحِ الشقوقِ ثائرةً،  
تُعَانِقُ الصَّعْبَ، والممنوعُ يُدْهَشُنِي.  
وقعتُ في فنّها المجنونِ شَاعِرَهَا،  
يا ليتَ شِعْري على التغييرِ يُسْعِفُنِي.  
أحتاجُها من حنينٍ دافِيٍّ وَطَنًا،  
هل في الغرابةِ أَرْحَامٌ تُكُونُنِي.  
أنا الغريبُ بلا أرضٍ ولا سَـ  
هل بينَ عينيكَ لوحاتٍ تُشَكِّلُنِي.  
واليومُ قَدْ نلتُني في أَحْرَفِ كُتِبَتْ،  
بالصبرِ والحلمِ والأَيَّامِ تُنْصِفُنِي.

٢٠١٣/٥/٢٢

## حلم<sup>٢٤</sup>

قَمَرٌ لَضَوْءِ الرُّوحِ، يَرْسُو ظِلَّهُ،  
وَتَسْـُوقُ قَلْبِي نَسْمَةً تَرَعَاكِ.  
أنا عاشقٌ للحزنِ أَفْتَحُ قُبُلْتِي،  
وأرى الحنينَ يَلُودُ بَثَّ شَدَاكِ.  
أَغْمَضْتُ عَيْنِي ابْتِدَاعًا حَالِمًا،  
عَادَتْ إِلَيَّ، نَقَاؤُهَا رُؤْيَاكِ.  
يا مَنْ تَسَافَرُ فِي الحَشَاشَةِ نَبْضَةً،  
وَتُعَانِقَا الهَمْسَ الرَهيفَ يَدَاكِ.  
هذا الأخيرُ على اللظى مَتَقَلَّبٌ،  
جُرْحُ الفِرَاقِ دَوَاؤُهُ شَفَتَاكِ.  
سَتَضِيْعُ فِي أَفْقِ المَدَى أَنشُودَتِي،  
صَوْتِي يَتَوَّهُ عَلَى ضَجيجِ سِوَاكِ.  
وأبوحُ للأوراقِ سِرَّ مَحَبَّتِي،  
وِخْلاصَةَ الأَيَّامِ فِي مَسْعَاكِ.  
هِيَ لَثْمَتِي لِلْمَوْجِ تَنْخُرُ مُهْجَتِي،  
أَنْتِ الحَنَانُ، أَنَا قَرِينُ هَوَاكِ.  
٢٠١٤/٤/٢٢

## دَمُ الْخَاصِرَةِ

أَحْبُكِ فِي زَحْمَةِ اللَّيْلِ وَالْأَغْنِيَاتِ .  
يُقَاتِلْنِي قَبْسٌ مِنْ فِضَاءِ عَيْونِ، أَطِيرُ بِلا وَطَنِ،  
وَحُدُنَا فِي الْخَفَوَاتِ نَمُوتُ، وَلَا أُمْنِيَاتِ .  
أَحْبُكِ، أَطْلُقُ نَحْوَ الْبَعِيدِ رَسَائِلَ عِشْقِي،  
رُصَاصَ فِوَادِي الْمَدْمَى، أَقْصُ حِكَايَاتِ قَلْبِي اللِّغَاتِ .  
حَدِيثَ الْعَصَافِيرِ، طَيْرُ الْبِوَادِي، وَعِطْرُ الْعِنَاءِ،  
أَحْبُكِ يَا أَنْتِ مِنْ شَعْفِي وَحَنِينِي،  
مَنْ الْمُسْتَحِيلِ الَّذِي يَرْبِطُ الْغَدَّ بِالْيَوْمِ فِي الذِّكْرِيَاتِ .  
أَحْبُكِ أَرْضاً تَسُورُ أَجْنَحْتِي، لَنْ أَطِيرَ،  
وَقَلْبِكِ فَسَحُنْنَا الْمَلْزُورِيَّةَ الْمَاطِرَةَ .  
وَتَصْبِحُ رُوحِي كَقَيْثَارَةٍ بِبَيْدِيهَا،  
وَأُمِّي صَهِيلٌ لِأَغْنِيَةِ جَاهِرِهِ .  
حُضُورُكِ بَدْرٌ عَلَى الْمَوْجِ الْوَالصِّدِيقِ،  
وَأَنْتِ شُجُونُ الْيُنَابِيعِ، خَفَقَ الدَّمَاءِ، دَمُ الْخَاصِرَةِ .  
سُنُشْرِقُ مِنْكَ طِفْولُنَا، يَنْضِجُ الْقَمْحُ مِنْ شَفْتَيْكَ سَنَا بِلْنَا،  
خُبْرُنَا، وَشِقَاءَ التُّرَابِ، لِأَرْوَاجِنَا الثَّائِرَةَ .  
تَظَلَّلْتُ تَحْتَ جَنَاحِكِ عَشْرِينَ حُزْناً،  
فَصَارَتْ قَضِيَّتُنَا خَاسِرَةً .  
نُضَاجِعُ أَحْلَامَنَا،  
يَحْبِلُ الصَّبْرُ أَوْلَادَنَا فِي النِّهَايَةِ، إِنَّ وِلَادَتُنَا عَاطِرَةٌ .  
أَحْبُكِ رَغْمَ انْهِيَارِ حُصُونِي،  
وَرَغْمَ هَشَاشَةِ بِنْيَانِنَا، فَالْمَحَبَّةُ تَخْتَصِرُ الذَّاكِرَةَ .  
شباط - ٢٠٠٩



## صبرٌ، وغريقٌ

على شرفةِ المجدِ نحياً، نموتُ،  
فهذا الترابُ كتابٌ مقدّسٌ.  
سنبلُغُ أرضَ السلامِ.  
ويُزهرُ فينا الكلامُ.  
وصوتُ الضغينةِ يخرسُ.  
على ضحكةِ الأرضِ أبني جناني.  
يدورُ الزمانُ، يعيدُ زماني.  
هُوَ الحلمُ يبرقُ، يعبسُ.  
أرصعُ جذعَ الوجودِ.  
بأسماءِ أمي الأقي الخلودِ.  
وصبرُ الأنينِ وجودُ.  
ووجهُ الخنوعِ يكلسُ.  
تطيرُ من الروحِ أغنيةٌ للنقاءِ، وتجتو على الركبتينِ.  
كوشمٌ على قبلتينِ.  
أشرعُها للصلاةِ، فتغفرُ في دمعتينِ.  
تناثرَ في لفظةِ حبُّنا، كانَ ملقى بلا لغةٍ في السرابِ،  
أتاهُ الختامُ، ليرسمَ في لفظتينِ.  
حماقأتنا أثمرتُ في الضياعِ،  
فغابَ الجوابُ على غصّتينِ.  
بدا يعصرُ الجمرَ سرّاً،  
وكنا نداري الحنينَ بوهمِ الشموخِ،  
فصرنا ندورُ بذاكرتينِ.

٢٠١٤

## ما يدورُ في خلدِ عصفورٍ

جمعتُ الحكاياتِ في دفترٍ من دموعٍ،  
وفي باقةٍ من ورودٍ، وفي لوحَةٍ من حصاةٍ.  
ركضتُ بعيداً، وصلتُ إلى آخرِ المستحيلِ،  
إلى أولِ الأمنياتِ.  
عبرتُ البلادَ، شطبتُ الفصولَ،  
سكنتُ الفراغَ، وصمتاً يطولُ،  
رجعتُ إليك، لكي أسترِدَّ وجودي،  
لكي أستعيدَ علاقةَ صوتي مع الماءِ والأغنياتِ.  
بأولِ خيطٍ من الفجرِ عيناكِ بانَتْ،  
برسمِ لروحي تباهتُ،  
بذاكرةٍ لا تساومُ أيَّ انتحارٍ، بنبضي بذاتي.  
عيونُك أنتِ ملاذي الأخيرُ،  
مصيرُ الذي يُعترِيه المصيرُ،  
وصرخةُ قلبي الطويلةُ، زحفٌ من الصرخاتِ.  
فيمشي على وترِ الصوتِ مرآكِ أغنيةٌ للحياةِ.  
وتجلسُ حولَ يديكِ العصافيرُ كي تتسامى،  
ويَنمو على طرفِ الشفتينِ احتضارُ، ومرقدُهُ كلماتي.  
جمعتُ نشيدي بجيبِ صغيرٍ،  
رميتُ فضاءً من الورْدِ، يحكي طقوسَ الربابةِ،  
من صوتها تنسارُغُ أنشودتي، كي تنامَ،  
ويعوي رغيْفُ، على فمهِ الجائعونَ صنوفاً،  
كرفصِ أتي من شتاتِ.  
أنا يا فتاتي شجونٌ، تضيقُ بها أمسياتيِ.  
أنا يا فتاتي ربوعٌ، لأحضانِ تلكَ الطيورِ،  
(عشوشُ) الفراخِ، وطوقُ النجاةِ.

جَمَعْتُ صِلَاةَ الْجِبَالِ بَثْوِبِ الْعُرُوسِ،  
وَهَدَّرَ الْيُنَابِيعِ مَنْ تُغْرِكِ الْمِتْلَأُ حَلْمًا يِرَانِي،  
فَيَسْبُحُ فَوْقَ جَنُونِي بِلَا عِنْفَوَانِ، وَلَا نَعْمَاتِ.  
سَأَعْلُنُ حَبِّي، أَحْبُّكَ أَنْتِ بِكُلِّ اللِّغَاتِ.

-٢-

جَمَعْتُ السَّوَالِفَ بَاكِيَةً فِي الرِّصِيفِ،  
وَهَذَا هُوَ الْمَسْتَطَاعُ.  
شَعَرْتُ بِنُوبِيَةِ حَلْمٍ، فزَادَ الصَّدَاغُ.  
تَمَادِي وَفَاضَ وَشَاغُ.  
سَقَانِي نَبِيذُ السَّعَادَةِ كَأَسَا مَرِيرًا،  
وَفِي الْعُرْسِ بَاغُ.  
وَفِي آخِرِ الرَّحْلَةِ الْأَبَدِيَّةِ،  
بَيْنَ (هَبِيشِ) صِرَاخِي وَجَدْتُ الضِّيَاعُ.  
سَرِيرًا لِمَوْتِي، وَأَمَّا لِحَزْنِي،  
وَحُضْنًا يَضِيقُ اتِّسَاعُ.  
تَخَافِينَ! مِثْلُكَ قَلْبِي يُحِبُّ الرِّحِيلَ،  
يُحِبُّ اخْتِلَافَ الْبَرَارِي،  
يُحِبُّ اعْتِرَافَ الذَّنُوبِ، يُحِبُّ اقْتِرَافَ الْحَنِينِ،  
وَحَزْنَ الصَّحَارِي، وَكُلَّ انْحِرَافٍ، وَكُلَّ ابْتِدَاعُ.  
وَنَايَا وَرَاعُ.  
وَلِيلاً شَجَاعُ.  
وَدَغْدَغَةَ اللَّاتِ تَكُونُ وَجُودًا،  
لِغَيْرِ وَجُودٍ، خُلُودًا لِخَيْرِ انْصِيَاغُ.  
أَحْبُّكَ، يَا لَيْتَنِي أُدْرِكُ الْفَجْرَ فِي عَيْنِ طِفْلِ،  
يَبُولُ عَلَى السُّحْبِ الْمُتْرَامِيَّةِ  
الْمُسْتَدِيرَةِ وَالْمُتَوَهِّمَةِ الْوَصْلِ وَالْانْقِطَاعُ.

أحبُّكِ، يا ليتني أُستعيدُ قواي،  
ولا ضربةً بأيادي الرعاغ.  
ليبقى غرامُك أمي، ونبضي اليراع.  
سأعلنُ ودي، أحبُّكِ أنتِ بكلِّ اندفاع.

- ٣ -

جمعتُ سُطوراً تسيرُ بخطِّ  
بدون انحناء، ولا مستقيم.  
على فوهة النار تُرغمُني، كي أقيم.  
وأبني عروشاً لأدعية الموت،  
لذتها في الجحيم.  
أحبُّكِ أنتِ، أريدُكِ أنتِ،  
دعي عنكِ شرخ المسافات، وقت الوصول،  
دعي عنكِ لون الجراح، ورعش القبول،  
لأنَّ المسافة بين المشاعر قول الحميم.  
ونظرة عين تُبيحُ النهاية لا تستريح.  
من القولِ إني الجريح.  
ولا تستحي من حوار الضياء الحديث القديم.  
أحبُّكِ أنتِ، أريدُكِ أنتِ، دعيني أبارك موتي،  
وأدخل مملكة الصمت شخصاً عديم.  
ففي لغة الحلم يقتلني صارخ،  
ليتني أدرك الرمش،  
فالقول لن يسترقَّ الفؤاد، ولن يستديم.  
ووصولُه عشق تحين، وترفض جرحي الأليم.  
سأعلنُ موتي، أحبُّكِ أنتِ، فأنتِ النعيم.

٢٠٠٧-٥-٥

## مغازلةُ الذاتِ

يُصْحُونَ مِنْ مَوْتٍ،  
وَيَقْتَسِمُونَ أَشْكَالَ الْحَيَاةِ،  
وَيَنْبِشُونَ ذَوَاتَهُمْ بِدَمٍ،  
لَأَسْرَارِ الْبِدَايَةِ نَمْنَمَاتِ الْبَدءِ،  
وَالْتَكْوِينِ فِي بَاكُورَةِ الْفَتْحِ.  
زَارُوا بَقَاعَ الْغُوصِ فِي حَذْرِ،  
تَمَاشُوا، وَالسَّكَارَى فِي الرَّصِيفِ،  
يُتَابِعُونَ حِكَايَةَ الْجَرْحِ.  
أَهْيَ الْجِرَاحُ مَنَارَةً لِلتَّائِهِينَ،  
تَمَاسَكُوا، مَوْجُ الْهَلَاكِ يَثُورُ،  
وَالظُّلُمَاتُ نَحَتْ فِي الْعِظَامِ، وَأَوَّلُ الْبُوحِ.  
يَمْشُونَ فَوْقَ تَهَالِكِ الْأَجْسَادِ إِعْيَاءً وَأَعْبَاءً،  
وَيُلْتَجِفُونَ ضَوْءَ الشَّمْسِ،  
أَعْطِيَةَ الْعِرَاءِ بِشَوْكَةِ السَّفْحِ.  
وَالفَرْقُ بَيْنَ الْبُعْدِ وَالقُرْبِ الْفِرَاقُ،  
خَيَالُكَ الْمَطْرُودُ مِنْ صَخْبِ الْإِجَابَةِ،  
مِنْ شَوَاذِ الشَّعْرِ، مَنْ يَبْنِي جَحِيمَكَ؟!  
مَوْرَدُ الذَّبْحِ. !  
وَجَعِي يُحَاصِرُنِي، أَمِيلُ إِلَى الْيَمِينِ،  
فَيَسْلُبُ الْأَرْجَاءَ، ثُمَّ أَمِيلُ نَحْوَ خِرَافَةِ التَّأْوِيلِ،  
يَسْرِقُنِي سَوَالٌ مَبْهُمُ الطَّرْحِ.  
فِي غَفْلَةٍ مِنْ يَقِظَتِي، نَامَتْ تَفَاسِيرِي،  
جِدَالِي السَّرُّ وَالسَّرُّ الْأَلِيمُ  
يُزَاوِدُ اسْتِجْدَاءَ عَطْفٍ مِنْ يَدِ الْفَتْحِ.

وَمَهَارَةُ الْإِقْنَاعِ فِي أَنْ لَا تُكُونَ،  
 بِمَا تُكُونَ، مَهَارَةُ الْإِيْهَامِ بِالنَّصْحِ.  
 وَجَلَالَةُ الْإِجْلَالِ جَلْجَلَةُ الْجَمَاجِمِ،  
 جُلُّهَا رَسْمٌ مِنَ التَّخْدِيرِ، تَحْتَ عَنَآيَةِ الْقَدْحِ.  
 كُلُّ السِّدَاجَةِ تَنْطَوِي،  
 فَيْكَ الْمَصَابُ بِنَزْلَةِ الْمَخْدُوعِ،  
 سَاحِرُكَ الْغَمُوضُ، وَخَادِعُ الشَّرْحِ.  
 رَقَصَتْ خِرَافَاتُ انْتِصَارِي،  
 وَالْبِيوضُ تَزَاوَجُ الْمَعْقُولِ بِالْمَجْنُونِ،  
 وَالْإِفْصَاحُ فِي أَكْذُوبَةِ النَّفْحِ.  
 أَنَا مَوْغَلٌ بِالْخَوْفِ حَتَّى جَذْوَةِ الْأَلْبَابِ،  
 يَفْضَحُنِي اشْتِهَائِي مِنْ غَرِيبِ خَائِنِ الْمَلْحِ.  
 عَيْبُ الْمَعَابِ بَعْثَرَةُ الْكَشْفِ الْغَرِيبِيَّةِ،  
 وَالْقِيَافَةُ مِنْ تَعْطِي لَعْنَةِ الْفَضْحِ.  
 أَخْطَاؤُنَا كُلُّ الْحَيَاةِ،  
 وَنِصْفُهَا حَجَلٌ يَدَارِي كِذْبَةَ الصَّحِّ.  
 مَاءُ الْهِنَاءِ وَصَوْلُهُ صَعْبٌ،  
 وَخَيْرُ الْأَمْرِ كَانَ مَنَابِعَ الشَّحِّ.  
 فَاغْرَفْتُ تَرَابًا، كُلُّ بَارِقَةٍ عَنِ الْأَمَالِ خَائِنَةٌ،  
 وَذَا الْعُرْفُ الْأَخِيرُ مَنَافِقُ الصَّرْحِ.  
 وَسَوَادُهُ مَلَأَ الْفَضَاءَ،  
 وَنورُهُ تَحْتَ الْخَفَايَا يَخْتَفِي، يَوْمُ الْإِجَابَةِ فَاقْدُ اللَّفْحِ.  
 وَخَسَائِرُ التَّكْوِينِ  
 أَنْ تَبْنِي الرِّكَامَ عَلَي قَوَاعِدِكَ الْمَتِينَةِ،  
 وَالنَّهَآيَةَ لَوْنِهَا قَرْحِي.  
 أَيَارُ / ٢٠٠٨

## أسراري غباء

على وَتَرٍ مِنَ الْأَخْلَامِ يُفْلِقُنِي الْغِنَاءُ.  
أَبُوحُ إِلَيْكَ أَسْرَارِي،  
فَهَلْ بُوحي غِبَاءٌ. !؟  
أَحْبُكِ فِي جَنونِ اللَّحْظَةِ الْأُولَى،  
أَرَى عَيْنِيكَ تَخْتَصِرُ الضِّيَاءَ.  
أَعَانِقُ فِيكَ مَرَحَلَتِي وَذَاكَرْتِي وَخَاتَمْتِي،  
أُرَاكِ سَكِينَةً لِي وَاحْتِوَاءً.  
إِذَا رَقَدْتِ عَلَيَّ شَفْتِي زُغَابِ الْيَاسْمِينِ،  
فَأَنْنِي مِنْ مَدَّهَا الثَّانِي سَأَطْلُقُ لِحْنَنَا  
رُقْصاً عَلَيَّ مَاءٍ، وَهَمْساً لِانْتِشَاءٍ.  
إِذَا ضَحِكْتَ زُهُورُ الْحَقْلِ، حِينَ تَرَاكِ،  
أَعْلَمُ، كَيْفَ يُخْتَرَعُ الصَّفَاءُ.  
وَكَيْفَ أَعِيشُ مَهْزَلَتِي دُهُوراً مِنْ تَبَارِيحِ الشَّقَاءِ.  
وَكَيْفَ تَعُودُ مِنْ هَدْمِي مَسَافَاتِ الْبِنَاءِ.  
وَكَيْفَ يَصِيرُ وَجْهُكَ مَوْطِناً لِحَقِيقَةٍ،  
مِنْ نَبْضَةٍ تَعْطِي، وَلَوْ كَرِهَ السَّخَاءُ.  
أَقُولُ، أَحَبُّ هَارِبَةً إِلَى الْمَجْهُولِ، مُغْدَقَةَ النِّقَاءِ.  
وَأَنْتِ وَلَادَتِي، رَجْمُ الْمَعَانِي وَالْأَغَانِي،  
أَنْتِ رَائِعَتِي وَمَوْلَاتِي، وَسَيِّدَةُ الْعَطَاءِ.  
أَحَاوَلُ مَسْكَ أَنْغَامِي،  
يَتَوَّهُ عَلَيَّ ارْتِعَاشَاتِي النِّدَاءِ.  
وَأَصْبِحُ هَامِشاً عَدَمًا عَلَيَّ وَجَعِ الدَّقَائِقِ،  
أَنْبِشُ الْإِحْسَاسَ، أَنْتِ هُنَاكَ نَائِمَةٌ،  
وَأَنْتِ سَجِينَةٌ، تَخْبُو عَلَيَّ رُوحَ اخْتِبَاءِ.

أمدُّ يدي الأَمْسُها على أَملي،  
يُسَطِّرُ هاربُ أَسْمَاءَ نَيْسانِي،  
وَأَنْتِ تُسَافِرِينَ مَعَ الدَّماءِ .  
بأوردةِ المُكسَّرِ فوقَ أجنحةِ التَساقِطِ،  
تَعْبُرُ التَّارِيخَ أَمِّي من ثُقُوبِ الحَبِّ،  
تُكفِيها خِياراتُ السَّماءِ .  
وَأَنِّي لَعَنَةُ اليَأْسِ القَدِيمَةِ،  
في سِراديبِ المَسِيرِ طُقُوسُها هَلَعُ،  
تَمُدُّ كُفُوفَها، يَغْتَابُ أَحْوالِي الدِّعاءِ .  
يُعانِقُنِي وشاحُ الشَّمْسِ من خَدِّكَ،  
يا كَلَّ المِواوِيلَ المَعْتَقَةَ الثَّمالَةَ والبِهاةِ .  
وراعي رَغْبَتِي يَسْتَلُّ سَيْفًا من تَعابِيرِ السَّقُوطِ،  
وَأَنْتِ حاضِرَةٌ على يَدِها،  
يَهزُّ أُنينُها دَفْقُ،  
يَثورُ إِلَيْكَ من وَطَنِ البِكاءِ .  
سائِبُ ماءِها من صَبْرِها،  
تَمشي على كَبِدِي، وأهْتَفُ من خِواءِ .  
وحاوي الأَرزَبِ المَكسُورِ يُخْرِجُ شالَها،  
تَعْرِى البِدايَةَ، والحَنِينُ طِفولَةَ،  
سَتَلُوكَ أَعْنِيَةَ العِراءِ .  
(ويارا) تَرَكضُ،  
الأوطانُ تَنْسى، إِنَّ (يارا) أُمُّها،  
باعَت حَلِيبَ التوتِ في رِقْصِ البِغاءِ .  
تَناسَتُ قُبُلَتِي وطَهارةَ التَّكوِينِ،  
تَعُدو في ضلالِ الوَقْتِ للحِزَنِ المَقْتَعِ،  
والندى صارَ الشِّتاءِ .



أحُبُّكَ حِينَ تَرْفُسُنِي اللَّيَالِي وَالنَّهَارُ،  
وَحِينَ تُلْغِينِي مَصَابِيحَ الشَّوَارِعِ،  
وَالْتَفَاسِيرَ الْمَهِينَةَ، أَرْكُلُ الْعَشْبَ،  
السُّوَالُ مَتَى تَغِيْبُ حِكَايَةَ الْحَبِّ الْأَصِيلَةَ  
فِي جِرَاحَاتِ اللَّقَاءِ.  
أَحُبُّكَ، إِنْ تَقَطَّعَ دَاخِلِي،  
فَالْحَبُّ أَعْمَقُ مِنْ خُرَافَاتِ التَّخْيُّلِ،  
وَالْحَنِينُ لَهَا الْبِقَاءُ.  
أَحُبُّكَ، فَاخْلَعِي ثُوبَ الْحِيَاءِ.  
تَعَالِي، أَنْسِجِ الْأَيَّامَ مِنْ سِحْرِ الْغِنَاءِ.  
أَبُوحُ إِلَيْكَ أَسْرَارِي،  
وَبُوحِي لَا أَسْمِيهِ غِبَاءً.  
شباط / ٢٠١٠ /

## سرّ عام<sup>٢٨</sup>

يَرْفُضُ اللَّيْلُ نَشِيدِي، وَحَمَاقَاتِي عِبَاءَهُ.  
بَيْنَ خَوْفَيْنِ نَمَا بِاللَّفْظِ جُرْحُ.  
سَقَطَتْ سَهْوًا دُمُوعِي، لَا يُجِيدُونَ الْقِرَاءَةَ.  
إِنَّ دَمَعَ الْحَرِّ لِلْإِيمَانِ مُلْحُ.  
صَوْتُهُ الْمَسْجُونُ قَيْدَ الْمَوْتِ أَتَاتَ الْبِرَاءَةَ.  
لَا يَزِيدُ الرَّدَّ لَوْ فِي الرَّدِّ رِيحُ.  
أَغْلَقِي ثَغْرَكَ لِلْأَهَاتِ مَوْلَاتِي الْجَمِيلَةَ.  
نُصِفَ حُلْمٌ أَمْتَطِي، وَالْحُلْمُ بَوْحُ.  
يَشْرِقُ الْفَجْرُ عَلَى الدُّنْيَا، مِنَ الْأُمَّ الضَّئِيلَةَ.  
فِي بَزْوَعِ النُّورِ سِرٌّ يَقْرَأُ الْأَسْرَارَ لَمْحُ.  
قَالَهَا التَّارِيخُ فِي سَطْرٍ، دَمُ الْحَقِّ فَتِيلَهُ.  
وَلَهَا فِي النَّفْسِ أَمْرٌ، اللَّهُ رُوْحُ.  
يُذْرِكُ السَّجْنَ، لِمَاذَا يَطْلُبُ النُّورَ ظَلِيلَهُ؟  
يَسْكُنُ الْقَبْرَ خُمُولٌ،  
إِنْ تَبَاهَى، طَالَ شَرْحُ.  
قَالَ، قَلْنَا: وَكَلْنَا حَضْرَةَ الْخَلْقِ قَلِيلَهُ.  
يَبْرَعُ الْحَسُّ مِنَ الْإِنْسِ، إِلَى الْخَالِقِ نَفْحُ.  
تَشْرِينِ الْأَوَّلِ/٢٠١٢

## هو شعر

مُوغِلٌ فِي الْحَزَنِ مَوْلَاتِي أَنَا،  
وَاحْتِرَاقِي صَامَتْ لَا يُعْرِفُ.  
يَمْتَطِي الْخَوْفُ سِمَاتِي سَائِلًا،  
قَدْرِي كَيْفَ أَسَاهُ يَفْطَفُ!؟  
زَهْرَةُ النَّرْجِسِ أُمِّي حِينَمَا،  
يَرْسِمُ الصَّبْحُ، حَيَاتِي يَرشِفُ.  
يُرْهَبُ الْعَمْرَ سَوَادٌ فَاجِرٌ،  
فِي سِوَالِي قَدْ تَرَاهُ يَرْهَفُ.  
أَسْوَأُ الْأَحْوَالِ حَالِي ظَنَّهُ  
فِي الْمَوَاوِيلِ غِنَاءٌ يَعْزِفُ.  
خَلْفَ أَبْوَابِ حَنَانٍ هَادِرٌ،  
كَلَّ أَحْلَامِي بِقَلْبِي يَخْطِفُ.  
ضِحْكَتِي وَالضُّوْءُ يَمْحُو رَسْمَهَا،  
فِي نِدَاءِ الرُّوحِ بُوْحِي يَهْتَفُ.  
أَيَقَطَّتْ ظِلًّا كَثِيبًا فِي الرُّوْيِ،  
يَرْسِمُ الشَّرْحُ مَلَكَائِكَ يَعْكِفُ.  
مَلَكَاتٌ حُجَّتَهُ مِنْ غَابِرٍ،  
فِي هَدِيرِ الشُّوقِ يَرْمِي، يُسْرِفُ.  
كَانَ مِنْ يَحْدُو إِلَيْهِ عَاشِقًا،  
يَصْدُقُ الدَّمْعُ، لَدْمَعٌ يَنْشِفُ.  
وَكَأَنَّ الْجُرْحَ يَغْدُو مَوْطِنًا،  
وَسَلَامًا لَجْرِيحٍ يَسْعِفُ.  
فَيَضُمُّ الْفَجْرُ نَبْضًا صَاحِبًا،  
وَعَلَى الْأَشْئَاءِ عَمْرًا يَذْرِفُ.  
يَجْلِسُ الشَّيْطَانُ دَهْرًا أَمْرًا،

صوتُهُ الإِغْوَاءُ ضِعْفًا يُعْرِفُ .  
وَهَزِيلُ الْقَوْتِ يَبْنِي جُوعَهُ ،  
فَوْقَ أَصْنَافِ بَدَلٍ يُعْلَفُ .  
قَالَهُ التَّارِيخُ يَوْمًا أَنَّهُ ،  
قَاهِرُ النَّفْسِ لِأَجْرِ يُسَلَفُ .  
يَمَسُّحُ الشَّعْرَ لَطْفًا ضَائِعٌ ،  
بَيْنَ أَحْقَادِ الْخَطَايَا يَنْسِفُ .  
هَذِهِ الدُّنْيَا غُرُورٌ كَاذِبٌ ،  
أَنْتَ فِيهَا عَابِرٌ ، هَلْ تَعْطِفُ .  
حَاكِمُ الْإِنْسَانِ فِي أَنْشُودَةٍ ،  
وَعَلَى الْبَاغِينَ وَقَعًا تَأْسِفُ .  
هُوَ شَعْرٌ فِي سَطُورِ جَامِدٍ ،  
فِي عُقُولٍ عَنِ وُجُودٍ يَخْرَفُ .  
يَكْتُبُ الْوُجْدَانَ مِنْ آلَمِهِ ،  
يَشْتَعِرُ الْحَرْفَ بَرْدًا يَعْرِفُ .  
وَعَلَى لَحْظَتِهِ يَغْدُو الْهُوَى ،  
فِي سِقَاطِ قُوطٍ إِنَّهُ لَا يَزْحَفُ .  
سَاحِرُ الْأَلْبَابِ يَسْمُو بَعْدَهُ ،  
قَارِيءُ الْأَسْبَابِ صَوْتًا يَرْدِفُ .  
تشرين الأول/ ٢٠١١

## حُوارِيَّةٌ مع السنين

أَتَلَّكَ السُّنُونُ تَوَلَّى سِوَاهَا؟!  
وَعَشَقُ الضَّحِيَّةِ عَنَزُ يَطِيبُ.  
حَبِيبُ الْفُؤَادِ يَطِيحُ بِعَشَقِ،  
يَعُودُ وَرَاءَ أَشْتَاتِي قَبِيبُ.  
فَيْنَسِجُ ظِلِّي مَلَامِحَ بَعْضِي،  
وَمَاءُ الْوُجُوهِ إِلَيْكَ يَغِيْبُ.  
أَعَاتَبُ صُبْحاً يُطَرِّزُ حُلْمِي،  
بَخِيْطِ الْلِقَاءِ فَيُبْعَثُ غَيْبُ.  
أُحِبُّكَ فِي وَجَعِ الْمُنْتَهَى يَا  
نِدَاءَ بِنَارِ الْحَنِيبِ يَذُوبُ.  
شَمَمْتُ تُرَابَكَ بِالْوَجْدِ عَمَقاً،  
لِسِرِّ التَّصَاقِ تَفْوَحُ الطُّيُوبُ.  
كَأَنَّ الْمَدَى لِلْعَيُونِ سُؤَالَ،  
يُعَلِّقُ رَدِّي بِلُغْزِ يَجِيبُ.  
هَمَمْتُ أُطَارِدُ سِرْبَ الْأَمَانِي،  
أَرَاكَ ابْتِسَامِي، وَأَنْتَ الْكُنَيْبُ.  
أُعَانِقُ فِي الْأَغْنِيَاتِ خَيْالاً،  
يَزُولُ بِصَحْوِي، فَتَصْحُو الْخَطُوبُ.  
بِكُلِّ الثَّوَانِي تَعْيِشُ بِرُوحِي،  
مَنْ الشُّوقُ أَبْنِي وَجُودِي، أَغِيْبُ.  
أَكُنْتَ هُنَاكَ؟! وَكُنْتَ بَعِيداً،  
نُلامَسُ خَصَرَ الْكَمَانِ، نَتُوبُ.  
عَلَى شَمْسِ فَتَيْكَ بِلَادِي يَقِينُ،  
كَنْبُضِ يَهِيمُ، وَقَلْبُ يَوُوبُ.

أَضْمُ الشُّطُورَ بَدْمَعٍ، وَأَشْدُو،  
لَأَنَّ لَقِيْطَ الْغِنَاءِ عَرِيْبُ.  
وَأَنْتَ حِكَايَاتُ أُمِّي وَشَالُ،  
يُعِيْدُ الصَّبَاحَ، لِيُبَكِّي الْعَرُوبُ.  
أَتَلَّكَ الَّتِي مَا عَشِيْفَتْ سِوَاهَا؟!  
نُفُورٌ تَحَدُّ يَرَاهَا الشُّحُوبُ.  
سَلَامًا لِعَصْنِ تَدَلِّي بِحِزْنِ،  
يُقَاوِمُ مَدًّا، وَزُنْدِي هُبُوبُ.  
أَغْنِي بِلَادِي عَلَى خُبْزِ جُوعِي،  
كَفَافُ الرَّغِيْفِ بِجُوفِي يَثُوبُ.  
أَقْبَلُ وَجْهَ الْمَسَاءِ بِقَهْرِ،  
دُعَاءِ اللَّيَالِي بِعِزْمِي يَثُوبُ.  
هَنِيئًا عَرَفْتُ خَلَاصِي قَتِيْلًا،  
فَأَيْنَ الْغَدَاةُ؟! وَأَيْنَ الْوَجُوبُ?!  
بِعَيْنِيكَ تَارِيخَ جَدِّي امْتِدَادُ،  
لِنَطْقِ الطُّفُولِ لِمَّةِ أُمِّي تَعِيْبُ.  
وَشَعْرُكَ سَلَالُ عِشْقِ عِرَانِي،  
يُعَازِلُ صَدْرِي، وَصَدْرِي لَعُوبُ.  
فَيَنْبِتُ عَجْزِي مِنَ الْغَيْبِ صَبْرًا،  
أَرَى مُقْلَتِيكَ بِصَبْرِ يَشِيْبُ.  
فَسَادُ النُّفُوسِ نَتِيْجَةُ خَوْفِ،  
صَلَاحُ الْحَيَاةِ بِنَفْسِ تَطِيْبُ.  
كَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لِقَوْمِي لَزُومُ،  
يُقْوِلُ الْخَبِيْثُ وَيُنَايِ الْقَرِيْبُ.  
حَبِيْبِي كَفَانَا نَشْرُغُ مَوْتًا،  
يُقَطِّعُ فِينَا، وَتَنْسِي الدُّرُوبُ.

يَشِيقُ السَّـتَّـرَ خَيْطُ دُخَانٍ،  
يُدْمِرُ عُصْفُورَةَ لَا تَهْيِي\_\_\_\_\_بُ.  
فَأَقْتَحُ عُمْرِي لَفَجْرٍ جَدِيدٍ،  
هَدَيْلُ الْحَمَامِ عَلَيَّ يَجُوبُ.  
وَصَوْتُ الْأَذَانِ يُطَوِّعُ حَسَّـيَ،  
عَلَى الْأَمْوِيِّ دِمَائِي صَلِي\_\_\_\_\_بُ.  
وَعِذْرَاءُ تَنْجِبُ شَيْخاً بِسَطْرِي،  
وَنَخْبُ انتصاري شَرَابُ يَشُوبُ.  
تَلَمَّظْتُ مَاضٍ، فَتَابَ شَيْهِي،  
طَرِيدُ السَّـمَاتِ بُوْجْهِي هُرُوبُ.  
إِذَا الْحَقُّ يَرْضَى وُجُودِي سَرَاباً،  
فَإِنَّ حَيَاتِي بَكْسُورٍ تَخِيبُ.  
وَصَوْتُ الضَّمِيرِ تَرَهَّلَ بَعْدِي،  
تَرَى بِحَرِيقِ النَوَايَا شُوعُوبُ.  
تُرَابِي دَمٌ بِالشَّرَّابِينَ يَجْرِي،  
وَهَذِي الْحَقِيقَةُ أَتِ طُروِبُ.  
أَيَا وَطَنَ الْكَلِمَاتِ سَلَاماً،  
وَأَنْتَ الْقَتِيلُ، وَأَنْتَ الطَّبِيبُ.  
تَرَآكُمُ جُرْحِي عَلَى أَمْنِيَاتِي،  
يَسُودُ الصَّبَاحَ فَهَلْ يَسْتَطِيبُ؟!  
تَخُونُونَ أَرْضِي بِقَتْلِ انْتِمَائِي،  
خَسِيسٌ يَثُورُ وَيَسْمُو عَجِيبُ.  
إِذَا الْأَرْضُ يَوْمًا أَرَادَتْ سَمَاءً،  
فَإِنَّ النُّجُومَ تُرَابُ خَصِيبُ.  
أيار/ ٢٠١١

## حَبَّةُ نَبْضِي

عَبَّأْتُ مِنْ رَحِمِ الْأُنْسَامِ ذَاكِرَتِي،  
رَاحَتْ، لَتَبَحْتُ عَنْ قَبْرِ لِحَاتِمَتِي.  
رَسَمْتُ بَعْضاً عَلَى أَوْجَاعِنَا فَمَضَتْ  
فَوْقَ النَّزِيفِ شُجُونٌ، دَرَبُ رَابِيَتِي.  
شَمَمْتُ غُطْرَكَ مَرَّاتٍ بِنَزْفِ هَوَى،  
حَتَّى احْتَرَاقُ صَمِيمِي خَطُّ فَاتِحَتِي.  
جَبْتُ الْبِلَادَ الَّتِي مَا أَنْجَبْتُ أَمْلاً،  
قَدْ أَوْرَثْتَنِي لَهَيْبَاءَ نَارٍ قَاتَلَتْنِي.  
سَأَلْتُ نَفْسِي، وَتَلْوِينَ الْمَدَى أَلَمْ،  
قَدْ أَرْدَفْتَ ثَعْرَةَ الْأَلْغَازِ أَجُوبَتِي.  
كَتَبْتُ شِعْرِي عَلَى الْجُدْرَانِ مَلْحَمَةً،  
جَاءَ الْعُبَارُ، لِيَمْحُو رَسْمَ خَارِطَتِي.  
لِلْبُؤْسِ رَمَزٌ، يُعِيدُ الصَّوْتُ حَاضِرَهُ،  
لِلجُرْحِ أَشْكَالُهُ، قَوَّتْ مَعْدَبَتِي.  
يَا أَرْضُ، يَا طُفْلَةَ تَبْكِي ضَفِيرَتَهَا،  
قَدْ بُعِتَ فِي ثَمَنِ الْأَوْغَادِ خَاتِمَتِي.  
أَحْبَبْتُ فِيكَ حِمَاقَاتِي، وَمَهْدَ صِيبَا،  
هَدْرُ الْحَرِيقِ وَدَادُ النَّبْعِ عَاطِفَتِي.  
لِي قُبْلَةٌ خَلْفَ بَابِ النُّورِ مُغْلَقَةٌ،  
لِي دَمْعَةٌ رَكَّعَتْ تَيْجَانَ مَجْزَرَتِي.  
لِي لَحْظَةٌ، وَالْبَدِيلُ الْكَبُوتُ مِنْ غَدِهِ؟



أوراقٌ مَنْ قَتَلُوا آمَالَ عَائِشَتِي.  
معلَّقٌ فوق أوْهامِ الأنا دَمُنَا،  
بانَتْ قُروحٌ على أحشاءٍ أوردتِي.  
بكى زمانٌ وفاقي لَعْنَةً بيدي،  
صَلَّتْ على أَلَمِ الترويعِ شاكِلتِي.  
واستوطنَ السرطانُ اللبَّ نَظرتَنَا،  
هلْ عَرَّشَ الوَعْدُ في ساساتِ مقبرتي؟  
بَنَى قُصوراً على أشلائِنَا، ومضى،  
زادَ الركامَ سقوطي، نَصَلُ مَذبحتِي.  
إنْ غادرتِ أُمنا أوطانَ راضِعِها،  
ماتوا جِيعاً على أسبابِ فاحِشتِي.  
أدرَكْتُ كلَّ حياتِي قانِعاً بهدي،  
عنْ آخرِ الوقتِ مَسْجُوناً بمَهْزَلتِي.  
سَأَلْتُ لَوْنَ شُخُوصِي عنْ مَكانتِنَا،  
قَضَّتْ كلامي نوى، تَغْتالُ ألسِنَتِي.  
دَفَنْتُ في صُوتِنَا مَرثِيَّةً، عُدِمَتْ  
أُنسَى، وَخَنَجَرَهُ في ذَبْحِ حَنجرتِي.  
يا مَلْعَبَ الحَلَمِ لا تَنظُرْ، مَتَى رَحَلُوا،  
من مَسْرَحِ الموتِ كلُّ المَسْخِ غانِيتِي.  
يا طِفْلةَ القَتْلِ، أصِلْ الرغِبِ ساجنةً،  
مَنْ دَمَعَةٍ، والسُّيُوفُ الحَقُّ تَربيتِي.  
يا غَربَةَ المَجْدِ هلْ كُنَّا بِمَوطِنِنَا

حُلماً؟! نُداري بِهِ نَسِيانَ فَاجِعَتِي.  
نَظَرْتُ طَيِّفَ مَاصِرِ الضَّعْفِ طَعْنَتُهُ  
قَالَتْ: وَرُوحِي فِدَاكَ الْيَوْمَ مُلْهَمَتِي.  
إِنْ مِتُّ، تُغْرِي جَنانُ المَوتِ يا وَطَنِي،  
تَفْدِيكَ نَفْسِي، حَيَاتِي، بَطْنَ مَغْفَرَتِي.  
إِنَّ العِرامَ إِذا يَبْكِي سِـيـلَهُمُها،  
فِي الِابْتِسامِ سِـيـنُـسِـ الجِـرْحِ طاعِنَتِي.  
أَهْمُ ما فِي الِوِجُودِ العِزُّ يا أَمَلِي،  
تَسْمُو الحِياةُ اِنْتِصاراتِ بِأَغْنِيَتِي.  
فِالأَرْضِ فِي قَدَرِ نَبْضٍ يُصافِحُهُ،  
لِوَنُ التِرابِ تَراهُ الآنَ فِي سَمَتِي.  
صَوتُ البِدايةِ عَرَفَ قَبْلَ مَعْرِفَةٍ،  
صاحَ الفِؤادُ إِلى الِوِجْدانِ مِنْ رِئَتِي.  
وَحُبُّهُ يُدْرِكُ الأَحْوالَ فِي زَمَنِ،  
إِنَّ اليَقينَ، تُنيرُ الدِربَ أَفْئِدَتِي

٢٠٠٣

## صدفة بين اللحد والنور

غادرتُ نفسي إلى الأوهام رديني.  
طوفي على جسدي كالروح، وأحييني.  
رأيتُ في عينيها أنشودةً رقصتُ،  
حتى سرتُ بهدوءٍ في سراييني.  
كنبضةً، وفؤادي زادها أملاً،  
أنتِ التي بعثتُ دفءً يداريني.  
يا طفلةً فوق إحساسي مُحلقةً،  
يا زهرة البوح فاحتُ في البساتين.  
أحبُّ موتي على عينيكِ خاتمةً،  
رغم الزوال، فروحي لا تُعادينني.  
تجربين في جسدي نبضاً لأوردتي،  
أو ترقدين على الأهداب والعين.  
وتسكنين عظامي، أضلعي، رثتي،  
يا خفقة القلب، يارفقاً يناديني.  
سلمتُ أميَتي إياكِ صاغرةً،  
ما عدتُ مُنتظراً عمراً يواسيني.  
ها أنتِ نواره كالشمس وقت ضحى،  
في الحزن سرد حكاياتي يُحاكيني.  
أحبُّ كلَّ ثوان حين تجمَعنا،  
أو أدفنُ الحزن، والإحساس يأتييني.  
هذا الحنين يُصلي وحشةً ونوى،

لَنْ يُنْشَدَ الْوَقْتَ مَنْ صَمَتْ يُجَافِينِي.  
عَرَفْتُ فِي أَمَلِي يَنْبُوعَ مَلْحَمَةٍ،  
لَوْ أَغْدَقْتُ كَلِمَاتٌ فِي دَوَائِينِي.  
سَرَقْتُ ذَاكَ الْهَوَى مِنْ خُبْتِ حَارِسِهِ،  
وَالسَّجْنَ فِي مُقْلَتَيْكَ، اللَّبَّ يَكُونِي.  
مَازَلْتُ فِي شَرَكِي أَصْطَادُ ذَرْوَتَهُ،  
كِي أَبْلَغَ اللَّغْزَ فَالْأَسْرَارُ تُغْرِينِي.  
وَأَشْرُدُ الضَّحِكَاتِ، السَّحْرُ فِي صُورِ،  
كَالْعَيْشِ فِي الْوَجْدِ أَحْلَامٌ تُنَاغِينِي.  
وَتَشْعَلُ الصَّبْرَ فِي نَفْسِ الْهَوَى فَرِحًا،  
تَأْتِي عَلَيَّ عَجَلٍ، لِلشَّهْدِ تُسْقِينِي.  
وَعَرَشُهَا مِنْ فَمِي، وَالنُّورُ أَفْنَدْتِي،  
وَالْبَرْدُ مَوْقِدُهَا، جَاءَتْ تَهَادِينِي.  
يَا أَجْمَلَ الْمَلِكَاتِ، الْهَمْسُ فِيهِ دَمِي،  
إِنْ ضَاقَ فِينَا الْوَجُودُ الْحُبُّ يَحْمِينِي.  
فِي صَدْرِكَ جَنَّةٌ مَسْجُونَةٌ وَلَدْتُ،  
بَرَقَ الْجَبِينِ كَفَجْرٍ، عَادَ يَهْدِينِي.  
لَا تَعْبُرِي وَجَعِي فَالْوَقْتُ قَاتِلُهُ،  
لَا تَسْكُنِي غَصَّتِي فَالسَّرُّ يَبْكِينِي.  
حَبِيبَتِي، وَطَنُ التَّهَشِيمِ مَمْلَكَتِي،  
كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَسْبَابِ رُدِّينِي.  
مَرْمِيَّةٌ فِي لَهَيْبِي قِصَّةٌ دُثِرَتْ،  
لَا النَّصْرُ يُثْرِي غِلَالًا عَادَ يَكْفِينِي.

كُلُّ الْعَوَاطِفِ هَيْهَاتُ مُقَمَّعَةٌ،  
عَيْنَاكِ وَهَجُ سَنَا، وَالْفَجْرُ يُسْرِينِي.  
كُلُّ الْأَمَانِي إِلَى عَيْنَيْكِ رَاحِلَةٌ،  
وَالْحَسْرَةُ اسْتَوَطَّنَتْ أَرْضَ الشَّيَاطِينِ.  
هَذَا فَوَادِي مَنْ الْأَحْزَانِ مُحْتَرِقٌ،  
مَنْ صَرَخَةَ الْهَجْرِ فِي الْأَحْشَاءِ تُوذِينِي.  
عَجِيبَةٌ يَا حَيَاتِي حِينَ تَنْشُرُنَا،  
فِي زَفْرَةِ الْخَوْفِ، وَالْغَوْغَاءِ تُهْدِينِي.  
إِنِّي أَحْبُبُكَ يَا مَوْلودَةَ بَدْمِي،  
لَا تَسْأَلِينِي إِذَا تَاهَتْ عَنَّاوِينِي.  
رَأَيْتُ فِي نَطْقِكِ الدُّنْيَا بِمَا حَمَلْتِ،  
صَارَتْ لَوَاحِظُكَ الْإِشْرَاقَ، تُشْجِينِي.

٢٠٠٧-٥-٦

## دِمَشْقُ الْمَجْدُ

دِمَشْقُ، وَيُنْحِنِي الْمَجْدُ احْتِرَاماً،  
تُرَى أَيْكُونُ بَعْدَ دِمَشْقِ مَجْدُ؟! .  
دِمَشْقُ، وَيَبْدَأُ التَّارِيخُ مِنْهَا  
وَأَصْلَابُ الْحَضَارَةِ فِيكَ عَهْدُ .  
وَمَا زَالَ الْغِنَاءُ عَلَى جِمَالِ،  
يَفُوحُ بَعْطُرُهَا، فِي الرُّوحِ يَغْدُو .  
صِبَاها بِاسْقٍ وَبِلَا مَشْيَبِ،  
هِيَ السَّنَوَاتُ، يُصْغَرُ فِيكَ جَلْدُ .  
مَنْ الْأَسْحَارِ أَصْنَافُ تَبَاهَتْ،  
عَلَى الْأَنْغَامِ جِدرَانُ وَرْدُ .  
يَفُورُ الْيَاسْمِينُ إِلَى مَدَانَا،  
وَطَيْبُ الْمَسْكِ فِي السَّاحَاتِ وَرْدُ .  
أَيَا أُمَّ الْعَوَاصِمِ قَبْلَ عِلْمِ،  
شَمَمَتْ أَصَالَةَ وَالْعُمُرُ يَعْدُو .  
عَلَى الْأَمْوِيِّ صُوتٌ مِنْ دِمَاءِ،  
هَدَيْلٌ فِي طَهَارَتِهَا وَسَعْدُ .  
وَأَطْفَالٌ يَمُوجُونَ احْتِفَالاً  
بِأَنَّ الشَّمْسَ إِقْبَالَ وَحَدُ .  
وَتُشْبَعُ حَارَةُ الْفَرَسَانَ حُلْمًا،  
وَيَغْدُقُ مِنْ عَلَى النَّسَمَاتِ وَغَدُ .  
دِمَشْقُ حِكَايَةُ الْأَزْمَانِ تَرُوى،  
تَقْصُ فُصُولُهَا فَيَذُوبُ سَرْدُ .  
بِقَبْلَتِهَا عَلَى الْخَدِّ اعْتِرَافُ،  
كَأَنَّ وِلَادَةَ الْأَوْطَانِ خَدُ .

وَتَعْرِفُهَا السَّمَاةُ مِنْ عَطَاءٍ،  
 يُزَيِّنُ وَجْهَهَا فِي الْأَصْلِ عَهْدُ.  
 بَنَيْتُ عَلَى مَلَامِحِهَا وَجُودِي،  
 عَلَى الْفِيحَاءِ كَمْ يُبْنِيكَ وَجْدُ.  
 دِمَشْقُ تَخَطُّ ذَاكِرَةً لِدَهْرِ  
 سَقَى مِنْ مَنْبَعِ الشَّهْدَاءِ شَهْدُ.  
 صَلاَحُ الدِّينِ يَمْشِي فِي جُنُورِ  
 وَيَأْمُرُ نَحْوَ قُدْسِ الْعِزِّ عُودُوا.  
 هُنَاكَ لِقَاؤُنَا يَا أُمَّ عَرَبِ  
 هُنَاكَ التَّاجُ وَالْمِفْتَاحُ عَبْدُ.  
 وَفِي بَرْدِي صَلَاةٌ لِلْعِذَارِي،  
 وَضَوْءُ السَّحْرِ فِي بَرْدِي وَعَيْدُ.  
 وَثُوبُ الْأَبْجَدِيَّةِ نَطَقَ حُرٌّ  
 وَفِي الْأَسْوَاقِ نَارَنْجٌ وَوَرْدُ.  
 حِجَارَتُهَا تَفِيضُ بَصْنَعِ مَهْدِ،  
 مَعَ الْأَيَّامِ بَارِقَةٌ وَمَهْدُ.  
 دِمَشْقِيٌّ لَهُ الْهَامَاتِ تَذْوِي،  
 بِهِ الْأَنْسَابُ فخرٌ، طَابَ رَصْدُ.  
 دِمَشْقُ، وَيُنْتَنِي الْعَصْرُ امْتِنَانًا،  
 فَأَنْتِ الْفَجْرُ، أَنْتِ ضَحَى وَعَيْدُ.

٢٠٠١

## طَلَّ

طَلَّ عُبابُ خالني أَخْشاهُ.  
وصراخُ رَعْدٍ في صميمي آه.  
قَمَرٌ جَميلٌ حينَ يأتي باسماً،  
تَرَنو إلى الدربِ الطويلِ رِواءُ.  
يا للبلاهةِ خائفٌ نبضُ الهوى،  
مُتَخاذلٌ في لسعتي قُرباهُ.  
يُمسي، يميلُ مع النسيمِ معطراً،  
ويَفوحُ بالطيبِ الهفوفِ شَذاهُ.  
نزلتُ على الخدِّ الوريدي دموعهُ،  
سَقَتا صحارى نظرةِ عيناهُ.  
ما زالَ في قلبي ملاكاً حالماً،  
سأحبُّهُ... نَبُعُ الثوابِ يِداهُ.  
حَبِقُ فريدٌ والبدايةُ لهفتي،  
ذاتُ النهايةِ يَسْتَفِيضُ رجاهُ.  
أبقى سَجينَ العنقوانِ متيمماً،  
كَمَنارةٍ حتى أطالُ مداهُ.  
ما أجملُ العنَبِ الخجولِ بثغره،  
كيفَ الإدامُ إذا روتَ شفتاهُ.  
وجهُ الصباحِ يَطلُّ من قَسَماتِهِ  
والبدرُ يَجلُّ إنْ بدا مرأهُ.  
يا سيِّدَ الحُسنِ الفريدِ بخافقي



فالقَلْبُ يَخْفُقُ من ضياءِ ضحاهُ.  
أَعْدُو وراءَ جُنُونِهِ في حيرةِ،  
ماذا أَنالُ؟ إذا العطاءُ بِـإِلاهُ.  
لمنِ النداءُ ورائعي في غربةِ،  
ما نلتُ مِنْهُ سوى اللظى، وضناهُ.  
لا يَحْمَلُ الليلُ البعيدُ رسائلي،  
فالحُزْنُ منتظرٌ ظهورَ ثناهُ.  
والعيشُ تحتَ ظلالِهِ مُستظرفٌ،  
والنورُ في عيني شعاعُ سناهُ.  
هذا الذي أَحَبَّتَهُ يا لوعتي  
من حُرقةِ الحرمانِ رسْمُ خُطاهُ.  
من غَصَّةِ الأشواقِ تَرْمِي جُرْحَهُ،  
والصبرُ ملَّ حقيقَةً لِيلاهُ.  
وتُنَاشِدُ الأَقْمارَ أينَ أَحَبَّتْني؟  
وأضَعَتَ عُمْرَكَ تَرْتَجِي لُفْيَاهُ.  
رَغْمَ احتراقِ الوجدِ إنِّي هائمٌ،  
أحلامُ عُمْري من صنيعِ هَواهُ.

٧-٥-١٩٩٣

## اسندُ جراحِ المستحيلِ

يا تائهاً في غربةِ الأيامِ،  
خذُ ما تسنَى من رؤى الأحلامِ.  
قلْبُ المحبِّ بلجّه مُترنّحٌ  
يُمسي مع النسيانِ خيطاً منامِ.  
يا سارحاً في الليلِ طالَ شروقهُ،  
والصبحُ للمشتاقِ فعلٌ حرامِ.  
أسندُ جراحِ المستحيلِ لعلّه،  
يُبني من الأشلاءِ قصرَ هيامِ.  
ويُباركُ الدمعَ الشريدَ بضحكةٍ،  
رَقَصَتْ على أوتارها الآمي.  
هي لحظةٌ للحبِّ رغمَ صعابهِ،  
هي رغبةٌ للعيشِ عمقَ قتامي.  
لكِ نعمةُ الإنشادِ طارحةُ الرضا،  
أنتِ الأغاني، مَصدرُ الإلهامِ.  
منَ علَمِ المنسيِّ فوق همومِهِ؟!  
أنَّ الحزاني صولةٌ بحسامي.  
ولو جُوهها نورٌ يَطِيبُ نُظُورَهُ،  
والناظرونَ يُناورونَ ذمامي.  
فَسَقَى عُطاشَ الروحِ ماءً صبابيةً،  
ورَمَى وشاحَ العاشقينَ ، فنامي.  
إنِّي عَهَدْتُ السحرَ يَصْطادُ الجوى،

ونوى المحبِّين استعادَ لجامي.  
 فمكثتُ أبلغُ مُهْجتي حَرْقَ اللّظى،  
 وقَطَعْتُ بالعهدِ المتينِ كلامي.  
 يا قلبُ أضناكَ الكلامُ وناؤه،  
 فنسيتَ كم نَزَفْتَ شجونُ رهامي.  
 فرَجَعْتَ رِغَمَ عذابهم تشكو الضنى،  
 وتُعانقُ الحزنَ الأليمَ أمامي.  
 يا هارباً من كلِّ أوقاتي كفى،  
 صارَ الوجودُ فريسةً لغرامي.  
 وتباهتِ الدمعاتُ فوق خدوده،  
 واسترحمتُ أشواقهُ أوهامي.  
 هاجَ الفؤادُ بغمده مُتَكَسِّراً،  
 وعلى الحريقِ رَكَنْتُ عِزْمَ قوامي.  
 من نظرةِ الشوقِ الكئيبةِ فاتحاً  
 آفاقهُ للحبِّ والأنغام.  
 كلُّ الرسائلِ في الهوى مرميةً،  
 بسوادِ رُكنِ باهتِ وظلامي.  
 سُحْرُ التلاقي يَرْتَمِي مُتَنَاسِياً  
 خوفَ المشاعرِ في أنينِ سقامي.  
 أنا هذه الأوجاعُ أرسُمُ طلَّةً،  
 من ثِقْبِ نورِ فارسمي أكوامي.  
 يا ضحكةَ الوجدانِ قلبي مرهقُ،  
 أشكو إلى المجهولِ نُقْلَ قيامي.

أَهْدِي الرِّبِيْعَ، لِمَنْ أَتَانِي قَاصِدًا،  
فِي زَحْمَةِ الْأَمْطَارِ جَادَ فِطَامِي.  
تَجْرِيْنَ فِي عَمَقِ الْوَرِيْدِ وَدَفْقِهِ،  
وَتَسَافِرِيْنَ إِلَى الْمَدَى بَعْظَامِي.  
كَالْبَدْرِ أَنْتِ، وَلَسْتُ أَخْشَى نُوْرَهُ،  
يُزَكِّي الْمَشَاعِرَ شَوْقُهُ بِتَمَامِ.  
كَانَ الْحَنِينُ بِدَاخِلِي مُتَشَبِّهًا،  
أَيْنَ الْأَحْبَبَةِ فِي اَزْدِحَامِ غَمَامِي!؟  
أَطْلُقْ عِنَانَ الصَّوْتِ يُوْصِلُكَ الرَّوْىَ،  
وَكَنِ الْوَفَاءَ كَسَحْرِ مَسْكَ خْتَامِ.  
يَا أَجْمَلَ امْرَأَةٍ رَأَيْتُ جَمَالَهَا  
يَطْفُو إِلَى الْأَحْيَاءِ نُورَ سَلَامِ.  
فَيَعُوْدُ يُعْطِينِي جُودَ ظَهْوَرِهِ  
وَيُحْيِلُ أَحْلَامِي إِلَى الْإِيَامِ.

شباط - ٢٠٠٧

## شُرُّ الحِياةِ بجهلِها

ما كلُّ شيءٍ في الأيدي مَعْنَمٌ.  
إنَّ المِنايا بالضغينةِ تنعمُ.  
وهو اجسي مَلَكْتُ حياتي حَبَّةً،  
أَنَّ البعيدَ عن الإجابةِ أبكمُ.  
فرميتُ أوراقي على أكَذوبةٍ،  
فاستأثرتُ أشواقها ما يكلمُ.  
يا ليتني أفضي لما حرقَ الجوى،  
تسمو الأمورُ بصدقِها، أو تكتُمُ.  
لا فاعلاً بعد انفعالٍ ناجحاً،  
لا عارضاً بعد الكوارثِ يُلهمُ.  
إنَّ شئتَ أن تحيا فكنْ مُتَسامحاً،  
إن البغيضَ بسجنِهِ لا يظلمُ.  
مادامَ عقلُكَ من يُسيِّرُ رَبَّهُ،  
كلُّ الصعابِ تهونُ أو تُستلهمُ.  
علّقْ فؤادَكَ بالقضاءِ فَإِنَّهُ،  
من فُسحةِ الخيراتِ فيضاً يغنمُ.  
فالسيفُ قبلَ اللَمعِ يسكنُ غمدَهُ  
والجهلُ يكرهُ ما الحقيقةُ تعلمُ.  
واستنفرتُ أحلامنا خلفَ الغوى،  
رقصتُ على الأجسادِ روحٌ تندمُ.  
وبكتُ رواسيها لتندبَ عيشَها،

لكمُ الترابُ ملاذكُم أن تَفهموا .  
كلُّ الذي يُغني بلحظةِ ثورةٍ،  
يتباركُ الشيطانُ منه، يسلمُ .  
تبقى سجيناً في هوائك تائهاً،  
خيرُ العطايا ما تُصانُ، وتفهمُ .  
تلكَ الثيابُ وإن تُغطي جِسْمنا،  
فالقُبْحُ في الأعماقِ فجُّ أعظمُ .  
شرُّ البليّةِ ما يُغررُ نفسَه،  
ويَقودُك الوسواسُ، أنتَ المرغمُ .  
تحتَ الغطاءِ جمالنا مُتأصّلُ  
وفحاشةٌ إن أوقعتْ بكَ تغرُمُ .  
إن جاءكَ الأفاقُ دونَ درايةٍ،  
فاخلصْ لردِّ في الضميرِ يُعصمُ .  
وجهنمُ الموعودُ، من روادهُ؟!  
نحنُ الوقودُ، النارُ منا تُضرمُ .  
إن كنتَ تعملُ للحياةِ، فلا تخفُ،  
واعملْ ليومٍ، أنتَ فيه تُرحمُ .  
إنَّ الجمالَ الظاهريَّ خديعةٌ،  
وجمالُ نفسِ زانهُ من يُلثمُ .  
دربُ الكلامِ إلى المدى مُتطائرُ،  
من يَطرقُ الوجدانَ نَفحاً يخدمُ .  
وإذا كلامُكَ في الحقيقةِ ناقصُ،  
فاعلمْ بأنَّكَ مُذنبٌ ما تحكمُ .

وإذا يَقِينُكَ بالمشيئةِ كاملٌ،  
 فاعلمُ بأنَّكَ ظافرٌ ما تحلمُ.  
 لا ظلمَ في العُلياءِ لا أرجوحةً،  
 فالحدُّ حدٌّ، والكريمُ يُكرمُ.  
 والظالمُ المخدوعُ في طغيانِهِ،  
 سينالُ ما صنعتُ أيديهمُ.  
 والذنبُ يرجعُ نحو صاحبهِ غداً،  
 والحقُّ عندَ عدالةٍ لا تُظلمُ.  
 كلُّ العطاءِ جوابُهُ أفعالهُ،  
 فافعلْ لخيرٍ، والثوابُ مُفخَّمُ.  
 وإذا بنيتَ البيتَ فابنِ أساسَهُ،  
 إنَّ البناءَ على الهشاشةِ يهدمُ.  
 وإذا قصدتَ الفعلَ فأقصدْ ربِّنا،  
 إنَّ النوايا خيرُها يتبسَّمُ.  
 والقنلُ في يدِ قاتلٍ أضحوكةٌ،  
 وقتيلُهُ في رَحمةٍ يتوسَّمُ.  
 لا خيرَ في عمَلٍ يُدانُ لفعليهِ،  
 سترى العدالةَ في النهايةِ تحكُّمُ.  
 شرُّ الحياةِ بجهلِها وظلامِها،  
 نورُ الحقيقةِ في التفاضلي يَبصمُ.  
 فاجعلْ لدنياك انتصاراً مُدركاً،  
 (إنَّ اللبيبَ من الإشارةِ يفهمُ).

٢٠٠٣

## ما لا يُطالُ

للبرقِ في عينيكِ ألفُ حكايةٍ،  
وحديثُ صبِّ ساجرِ الكلماتِ.  
وخواطرُ التلميحِ شكْلُ وشايبَةٍ،  
تلجُ اللواعجَ من نوى النظراتِ.  
وأنا لروعةٍ سحرِها مُتدفِّقٌ،  
وضياءُ روعي يغمُرُ الظلماتِ.  
هذا الفؤادُ بوحدةٍ مُستطردٌ،  
يُزكي إلى المجهولِ عمقَ شتاتي.  
يهوى الذي عشقَ الفراقَ ومرَّه،  
ويبادلُ الأوهامَ بالخفقاتِ.  
ضجَّتْ مآقيه، ولم يرَ لمحَّةً،  
تردُّ الجفافَ، ولو ببعضِ فتاتِ.  
حتَّى انكوتُ من جهلهِ أحلامُه،  
هامَ اشتياقاً ساكنُ الحسراتِ.  
يا أيُّها المطمورُ تحتَ خرافةٍ،  
ما نفعُ شكوى أز هقتَ رجواتي.  
باعتَ بأرصفةِ الضياعِ محبَّتِي،  
أرختُ ظلالَ الخوفِ فوقِ نجاتي.  
في لحظةٍ، والسحرُ سألُها، أرى  
وجْهي على الأقمارِ والنجماتِ.  
وأرى يدي نوراً يشعُّ إلى المدى،



وأراكِ هذا الفجرَ من مرآتي.  
في همسةٍ إنِّي أحبُّكِ، والضحي  
من مهجتي يسعُ الفضاءَ و(ياتي).  
من نظرةٍ قلبي يَفِي بوعودِهِ،  
يُجْرِيكِ في الشريانِ في الدفقاتِ.  
للدفءِ في عينيكِ سمحُ ملاحه،  
ورؤى تتمتم لغوتي وصلاتي.  
تستقرىءُ الأيامَ من أنشودةٍ،  
عصفتُ بلحنِ روعةِ النغماتِ.  
ماجتُ بنغمتها لأعذبَ رقعةً،  
رَقَصَتْ على جسدي على رنّاتي.  
سَرَقَتْ من الأسحارِ أبهى ملكها،  
غَطَّتْ مَفَاتئُها جوى ليلاتي.  
عَنَّتْ مواويلُ السهاري، والصدى  
أعطى المشاعرَ أجملَ النبراتِ.  
تاجَ الهوى ألبسْتُهُ رأسَ النوى،  
سألَ الحنينُ بدمعِهِ رغباتي.  
وَحَطَّقَتْ من قبسِ الهيامِ رياضَهُ،  
وَرَكَعَتْ أُنِّي حرقَةً الأُناتِ.  
وفتحتُ آمالي مشرعةً الصبا،  
لاحتُ بعينيكِ الزكاةَ لغاتي.  
هذا أنا تلكَ الجراحِ ألودها،  
أفضي إلى الأوهامِ جلَّ حياتي.

أشْبَعْتُ نَفْسِي مِنْ هُمُومِ قَصِيدَةٍ،  
سَجَدْتُ مُطَالِبَةً قَضَى دَعْوَاتِي.  
عَادَتْ تُحَاصِرُ فَاعِلاً فِي فِعْلِهِ،  
فَعَلْتُ بِهِ أَحْلَامُهُ الْوَيْلَاتِ.  
ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا بِمَا وَسَعَتْ لَهَا،  
وَاسْتَنْفَرْتُ أَشْوَاقَهُ بِسَبَاتِي.  
أَيِّنَ الْإِجَابَةِ تَرْتَضِي صِرْخَاتِهِ؟!  
وَالصَّوْتُ فِي الْأَعْمَاقِ صَوْتُ ثِقَاتِي.  
فَتَحَّ الْمَدَى، وَاسْتَعَذِبْتُ أَوْجَاعَهُ،  
مَا فَاضَ مِنْ رَحْبِ الْمَدَى صِرْخَاتِ.  
يَا عَابِراً تَخْبُو كُنُورِ آفَلِ،  
فِي أَسْوَأِ اللَّحْظَاتِ عَرْشُ جِنَاتِي.  
فَرَهَنْتُ مَمْلَكَتِي بِبَعْضِ كَابَةِ،  
وَذَبَحْتُ بِالْإِصْرَارِ جُلَّ صِفَاتِي.  
إِنِّي أَحْبُّكَ يَا مَلَكَاً رَاحِلاً،  
فِي زَحْمَةِ الْأَشْوَاقِ أَرْضُ رِفَاتِي.  
إِنِّي غَرِيبٌ عَنِ وُجُودِ حَالِمِ،  
وَالْحَلْمُ ضَيَّعَنِي كَمَا مَرَسَاتِي.  
الْوَعْدُ فِي عَيْنَيْكَ لَسْتُ أَطَالُهُ،  
وَيَدِي تَطَالُ مَوَاجِعِي وَشِتَاتِي.

٢٠٠٠

## فوضى وفوضى

فوضى حواسي تنثُّ الجوع يا عذبُ.  
ما أنتَ إلا رؤى قد هزَّها التعبُ.  
كيف اليقين؟! وصوتاً خافتاً عبَّروا،  
من هزل أوقاته في روحنا غضبُ.  
كفرتُ بالصمتِ والأوجاعُ تخنقني،  
عفواً بلغت مراد النفس يا أربُ.  
كلُّ الحقائق من أنشودتي هربتُ،  
قبل النهاية يروي قصتي العطبُ.  
رميتُ للغدِ عنراً، لفظه قرفُ،  
عادتُ تناوش جرحاً عزه الطربُ.  
فاض الحنينُ، تخفى صلبة بشرأ،  
ردوا هموم وجودي، الروح قد سلبوا.  
في نعشه أوقفتُ مخدوعةً، وجنتُ  
من عصبية الكفر شهداً زانه الخشبُ.  
يا مرتع الحبِّ رغم اليأس باسمه،  
جرح الفؤاد، ينأم الشوق واللهبُ.  
عانقتُ فيك صلاة الطهر من لهبِ  
حباً أداريه في النسيان يفتربُ.  
أحبُّ موتي على الآمال منتشياً،  
والنارُ سرُّ، وفي الأمثال قد ضربوا.  
وما رأيتُ غيرها عيني محالقةً  
لبَّ السماء، وأرضُ النور تلتهبُ.  
أحببتُ فيك حياتي، إنني وجعُ،  
لن يتقنوا المسك بالأصلا ب إن غلبوا.

يا تائهاً في ازدحام الذبح معذرةً،  
خان العهود رقيع، عابه السبب.  
جرب نشيد البلاد، العزف مفخرة،  
تبدو الحقيقة في وجه، وإن كذبوا.  
يا مرمح السحر، يا أصداء أغنيتي،  
بان الهناءً جلياً، صبره نهبوا.  
أنت الحكاية في التاريخ بارقة،  
أنت المراسي وأنت الخير والكتب.  
إنني أحبك قبل اليوم، بعد غد،  
بعد اعترافي بجرح صانه الخبب.  
أنت التي ترسم الأحوال في أمل،  
سارت إلي ضياءً، ريشه الترب.  
علاقتي بك كالأرواح في جسد،  
لا الفصل ينفع، حتى الوصل ينتسب.  
اثنان في واحد، لا فصل بينهم،  
إن البقاء لهم، والموت ينتحب.  
يا سيفنا، النصل في جرح الصغار برا  
أغفالك صمت، وأعطى حرقتي الطلب.  
فمن أراد الحياة، الموت صانعها،  
أو من أراد شموخاً جاده العجب.  
إن الحقيقة في الوجدان حاضرة،  
خذ باليمين فكأساً من دمي شربوا.  
هناك عند ضياعي قد ترى سبباً،  
زد، أنت في دفتر الشيطان مكتئب.

٢٠٠٩/٧/ ٨